سارق الوصفة
سبونج!
SPONGE RECIPE THIEF!
رواية
حمدي الهاشمي

الكتاب: سارق الوصفة سبونج!
المؤلف: حمدي الهاشمي
التصنيف: رواية
رقم الإيداع: 2023/11568
الترقيم الدولي: 978-977-94-6137-3
إخراج فني: مريم محمد سيد

جميع الحقوق محفوظة©

للتواصل مع الكاتب

سارق الوصفة سبونج!

حمدي الهاشمي

تنويه!

بعض شخصيات هذا العمل من مسلسل سبونج بوب الشهير، أما القصة ما هي إلا من وحي خيال المؤلف.

إهداء

إلي شبيهة مدام نفيخة؛ جومانة.. تبًا لكِ يا امرأة أود الحصول علي رخصة القيادة!

إلي سبونج بوب الذي أهداني شطيرة مجانية، ولا عزاء لمستر سلطع الذي حاسبني عليها قبل مغادرتي.

(١)

"قاع الهامور"

في صباحٍ مشرق كالعادة! يزمجر بوق منبه "سبونج بوب" داخل أناناسته الصفراء ليستيقظ منزلقا في نشاط ومرح من فراشه إلي ملابس عمله، يُطعم حلزونه اللطيف "سريع" بعد غسل أسنانه جيدًا ثم يغادر في تمام السادسة والنصف باكرًا ليسبق زميله الأخطبوط في العمل "شفيق حبار" الذي يُصاب بالضجيج في نفس تمام الدقيقة ليصحي مفزوعًا من نومته كالعادة علي صياح سبونج بوب مناديًا علي صاحبه العزيز:

- صباح الخير يا بسيـط!

ترتفع صخرة بنية عملاقة من علي سطح الأرض ما إن يصل إلي مسامعه مناداته، يلتصق بها ذلك النجم البحري الوردي اللون، ويرد بصوت عالٍ يوقظ البائس شفيق حبار بعدما انغمست عويناته في النوم مرة أخري:

- صبـاااااح الخير يا سبونج بوووووب.

ووقت تبادل تحية الصباح بينهما في سعادة، فتح شفيق نافذته بعيونه المُحمِرة ذات العروق المتغلظة وهو في حالة اضطراب، فأخذ يصيح عاليا بأنفه المتضخم ويُلوح بكلتا يديه في عصبية:

- هَلَّا خفضتما من صوتكما المزعج، أريد النوم ولو لوقت قصير!

رد سبونج بوب بحماسية وقد ارتسمت ابتسامة عريضة علي وجهه:

- صباح الخير يا شفيـق.

قالها الفتي بمطٍ في شفتيه لتخرج وكأنه يغنيها ليتبعه بسيط ويرد بنفس جملته في خمول.. لم يكد يكملها فانزلق جسده الملتصق ساقطًا داخل حفرته فجأة، لَوَّحَ شفيق بيده عاليا في تذمر شديد فأزال طاقية نومه الزرقاء من أعلي رأسه ثم أغلق نافذته بقوة دون أن ينبث ببنت شفتيه، ودَّعه سبونج بوب بعدما تعجب لثوانٍ وهو يقول:

- حسنا سأنتظرك في العمل.

ثم ودَّع بسيط وتابع شق طريقه تجاه مقرمشات سلطع حيث تبِعته في الناحية المقابلة عدسة صغيرة، انعكس ضوء الشمس علي سطحها ليبان أنه منظار شمشون؛ العالِقة الزرقاء الضئيلة! ينظر خلسة ويراقب خطوات الفتي حتي وصل المطعم، يخطط مرة أخري في فكرة جديدة لسرقة الوصفة السرية، أغلق منظاره ما إن دلف

سبونج إلي داخل مقرمشات سلطع، ثم هبط الضئيل من علي كُرسيه الصغير في حماس وهو يقول فاركًا يديه الصغيرتين:

- وأخيرًا سأسرق وصفة سلطع برجر السرية.

تَبِع كلامه بضحكات شريرة لكنها لم تكتمل حينما قاطعته زوجته الآلية "كارين" وهي تقول بسلبية:

- كل مرة تقول هذا يا شمشمون! جميع خططك فاشلة دائمًا.

ألقي شمشون بطرف عينه الأحادية إليها وهو يقول في ثقة عمياء:

- هذه المرة لن تفلت تلك الوصفة من قبضتي يا زوجتي العزيزة؛ لقد خططتُّ جيدًا لها.

- نفس الجملة التي تخبرني بها كل صباح وتفشل بالنهاية، ما الجديد في هذه المرة!

تدلي قرنا شمشون بعد تلاشي حماسه ونظر باقتناع لزوجته ثم أردف:

- لا تقلقي يا كارين أعدك هذه المرة لن أفشل أبدًا.. لن أفشل بنسبة مائة بالمائة.

اختتم جملته بقهقهات شريرة وثقة عمياء تغمره مع انتصاب قرناه، ارتسمت علامة تعجب في شاشة زوجته مستغربة مما استمدّ شمشون هذه الثقة جلها؟! لكن شمشون تابع ضحكاته الشريرة دون

شرح ينبثق من فمه، اتجه بعدها ليهاتف أحدهم حيث تبدلت وقتها علامة الإستفهام علي شاشة زوجته إلي ابتسامة مريبة.

في مقرمشات سلطع فتح سبونج بوب الباب الزجاجي الشفاف بقوة وهو يصيح في حماس:

- أناااااا مستعد.

لمحه مستر سلطع بطرف عينه الطويلة البارزة ليقول في فرح:

- سبونج بوب! طباخي العزيز.

- صباح الخير يا مستر سلطع!

- صباح الخير يا فتي.

قالها سبونج أثناء انزلاقه من نافذة المطبخ التي تعلو قارب الكاشير في حماسة تغمره ليستعد ويُحضّر شطائر سلطع برجر الشهية فمن غير ذاك الفتي الماهر في الطبخ يقدر أن يعدها بتلك الحرفة البارعة!

أخذ يُلقي التحية علي كل شيء في المطبخ بسعادة غامرة؛ الخيار، البهارات، الفلفل والملح، يلامس بأنامل أصابعه أسطح قطع الخبز الطازج وقطع الخضار المُقربة لقلبه الرقيق كالخس؛ ثم نظر خلفه لتلتقط عيناه جرس النادل والطباخ الفضي الصغير الموضوع علي حافة النافذة، تَبان أسفله أعز صديق له؛ الشواية! ركض تجاهها ليحتضنها بقوة وهو يقول:

- صباح الخير يا عزيزتي.

حكي لها قصتها الصباحية كالعادة وهو يجلس بجوارها ثم فتح كيس لحم نيء ليمتليء أنفه برائحته الطازجة فقال في سعادة:

- كم أحب لحم سلطع برجر.. علي الرغم من رائحته التي تشبه الكعك.. لكنه قوي الرائحة، لابد وأنها البهارات الجديدة التي جلبها مستر سلطع.. هاهاهاها.

ثم سمع صوت باب المطعم يُفتح عند السادسة والخمس وخمسون دقيقة ليدخل شفيق حبار من الباب في حالة كسل ونُعاس ثم جلس داخل قارب الكاشير لاستقبال الزبائن حيث أخرج سبونج بوب رأسه المربع من النافذة في حماس، ترتسم بوجهه ابتسامة عريضة وهو يقترب بهدوء من خلفه ليصيح فجأة بصوت عالٍ عند وصوله قرب أذنه:

- مرحبًا شفيـق!

فزع شفيق المُنغمس في قراءة مجلته اليومية؛ حيث ارتطم كوع ساقه في حافة القارب أثناء جلسته فصاح وتذمر في غضب مرير .. كم يكره صوت سبونج بوب المزعج نسبة له، حَضَرَ مستر سلطع وقتها سيرًا علي أقدامه الحمراء السريعة وهو يتكلم مُرحبا به في سعادة:

- شفيق! مرحبًا بموظفنا الخمول.. أي أي أي أي.

ألقي بعويناته تجاه سبونج وأردف في حزم بعد ضحك:

- سبونج بوب!!

رحب به شفيق ثم تجاهل ما سيجري باطلاعه علي مجلته مُجددًا، خرج سبونج بوب قافزًا من النافذة بسرعة ألف خيل قافز، بسط كف يده اليمني أعلي جبينه في وضعية انتباه حينما سمع اسمه ثم قال في حماس:

- أمرك يا مستر سلطع!

- لدينا عمل شاق اليوم يا فتي، يتبقي خمس دقائق فقط لنفتح تلك الأبواب لزبائننا.

أشار سلطع بمخلبه الأحمر المتصل برسغ رفيع بجسده ثم أردف بحماسية أكثر:

- نظف تلك الطاولات بسرعة يا فتي وأنزل شعار المطعم خارجًا لنعلن عن بدء عمل اليوم.

- أمممممرُك يا كابتن سلطع.

قالها سبونج بحماسية شديدة وسرعان ما فعل ذلك بحركة واحدة؛ تنبثق منه نسخًا عديدة في حالة هرج ومرح تتبعثر في كل مكان، إنغمس شفيق داخل القارب واضعًا سماعة أذنه، وسرعان ما انتهي سبونج ليقف مستر سلطع بسعادة خلف الباب من الداخل ويصيح قائلا أثناء فتحه:

- حسنًا، المطعم مفتوح الآن.. أي أي أي أي.

لم يُكمل جملته لإندفاع الزبائن عليه بغزارة حتي صار حصير ترحيب مفترش علي الأرض، مرت دقائق قليلة وسبونج بوب منخرط في تحضير الشطائر الطازجة للزبائن بملعقته الحبيبة؛ التي فتح مخزن سرواله الخلفي لالتقاطها، يقلب الشطائر في حرفية تامة ويوصلها بنفسه للناس بسرعة وسلاسة.. فكم يحب هذا الإسفنج المربع عمله كثيرًا.

مرت ساعة تقريبًا والمطعم غارق في سعادة ورخاء، دلفت ساندي أمور من الباب في بهجة ونشاط، رحبت بشفيق وسبونج ثم وثبت إلي مكتب مستر سلطع بعد أن سألت السيد حبار عنه.. كالعادة لابد وأنها تمتلك إختراعا جديدًا هذا الصباح فيالها من سنجابة ذكية قد حظي بها قاع الهامور.

لم تمر دقائق فأتي بسيط أيضًا إلي المطعم وجلس إلي إحدى الطاولات مناديًا علي صديقه، لم يُكمل مناداته فوجده أمامه فجأة! قد اعتاد سبونج علي معرفة موعد حضور صديقه المفضل للاتفاق علي مكان مرح اليوم، وقف سبونج بوب أمامه حاملاً شطيرة سلطع برجر الشهية ثم نطق في سعادة تغمره:

- أهلا بسيط! لحظة واحدة سأوصل خلالها تلك الشطيرة لمدام نفيخة في الطاولة المقابلة وآتي لك بشطيرة أخري يا صديقي.

مشي ناحية مدام نفيخة ثم وضع الشطيرة الساخنة أمامها لتشكره من بعدها وترفعها إلي فمها لتأكلها، لكن يدها جمدت قبل قطمها حيث التفتت إلي سبونج بوب الذي امتدت من طرفي وجهه

ابتسامة عريضة، علمت وقتها بما يريد! امتدّ فمه إلي الأمام حتي وصل جوار أذنيها وفاه متوسلاً:

- أرجوكِ مدام نفيخة! أود الالتحاق بالصف لتعلم القيادة، أعدك بأنني لن أفشل هذه المرة في الاختبار وأحصل علي رخصة القيادة.

ضم شفتيه عاضًا بأسنانه العلوية علي طرف شفته السفلية حيث التمعت حدقتاه وهو يضم كفيه جانب رأسه المربع وكأنه يترجاها بوجه بريء حتي باحت بعد أن أخرجت زفيرا تُعلن فيه عن انهزامها أمامه:

- حسنًا، لك ذلك.. لكن إن فشلت في اختبار القيادة ككل مرة فلن تحصل علي تلك الرخصة، تذكر هذا جيدا يا سيد سكوير بانتس!

انفرجت أساريره ثم انطلق كصاروخ نفاث إلي داخل المطبخ عبر النافذة، أخيرًا وافقت السيدة نفيخة علي السماح له بالانضمام للصف غدًا فيالها من فرصة ذهبية نسبة له وكم يحلم بامتلاك قارب يقوده مثل البقية، ينعم فيه بدفء الطريق وهو يقصد نزهة بصحبة أصدقاءه.

***

بعد برهة من الوقت كان سبونج بوب ينظف طاولة قرب حجرة مكتب مستر سلطع، يمسك بمنشفة يُجفف بها بضع قطرات المياه الساقطة علي سطح الأرضية أمام باب الحجرة، فتناهي لسمعه علو نبرة مستر سلطع وهو يضرب يده علي مكتبه صائحًا:

- ساندي أمور! من المحظور اطِّلاع طباخنا الصغير علي ذلك السر بتاتًا!

عقد سبونج حاجبيه مستغربًا لكنه لم يكترث وأيقن أنها مجرد خبالات خياله الصاخبة فهل من الممكن أن تتحول أوردة أفئدتنا لأشرس فيروس يُعادينا! هكذا كان يحتوي قاموس ذاك المربع الأصفر ممتليء بتلك القواعد العتيقة.. يثق في الجميع برحب، ويحبهم دون الاكتراث بحوافٍ وصديء الحديث الذي يعكر المزاج! لذلك فضل أن تكون روحه حاملة للمرح دون غيره، يحاول ألا يُسلل الشك والحزن إلي باطن عقله اللين وجوف قلبه الرطب، يعلم إن حدث ذلك! فتلك نهايته لا محالة!

دلف الطاهي للمطبخ بعدما أنهي تجفيفه وإزالة لافتة "التحذير من الانزلاق" وشرع في تحضير شطيرة لأحد الزبائن وقد غادر بسيط منذ أن بدأ الفتي في التنظيف لكي يقابله لاحقا ما إن ينهي عمله بعد الظهيرة، مرت دقائق وجهز سبونج طلبية لأحد العملاء فخرج برأسه من النافذة ليسلمها لشفيق ولاحظ بطرف عينه خروج ساندي من مكتب سلطع مغادرة، تعثر منقلبا في قارب شفيق ليسرع راكضا خلفها بعد أن سلمَّ الطلبية بصحنها في فم شفيق، أخذ ينادي عليها

أثناء خروجها من باب المطعم لكن لم تسمعه جيدًا تلك السنجابة؛ التي طالما احترمها سبونج بوب وأحبها بشكل خاص عن البقية، خصوصًا في جولتهما إلي أرض الكارتيه.

وصل عند الباب الذي أُغلق بقوة من ورائها وقد اصطدم الفتي به، لم يخرج سوي فمه وأنفه الطويل أما بقية الجسد لازال داخل المطعم خلف الباب، صاح يناديها فالتفتت أخيرًا ووقفت ثم فتح الباب بيديه الرفيعتين وخرج إليها يسألها في فضول بتلعثم:

- أهلاً ساندي! وودتُ فقط معرفة رأي مستر سلطع؛ ألم يعجبه اختراعك اليوم أم ماذا؟

ارتبكت ساندي في الكلام ثم اتزنت بعدها قائلة بسخرية:

- آه، ماذا؟ أجل يا سبونج بوب.. أعتقد أنه لم يعجبه، أنت تعرف مستر سلطع، لا يقتنع بأي شيء بسهولة.

وضعت يدها خلف خوذة الأوكسجين الشفافة التي ترتديها ثم ابتسمت وهي تقول:

- علي أي حال لا يهم يا فتي سأحاول صنع شيء أفضل في المرة القادمة، نفشل كثيرًا لنعثر علي النجاح مرة.

شرعت ساندي في الخطي مغادرة بعد إنهاء حديثها ففاه الفتي متذكرا:

- آه ساندي! متي سنلعب الكاراتيه يا تُري؟

- يمكننا اللعب بعدما تنتهي من عملك يا فتي، لكن لا تنسي أني سألقنك درسًا قاسيًا مثل المرة السابقة أيها الإسفنج.

ضحك سبونج ضحكته الشهيرة وتابع متحديًا:

- هاهاهاها.. لن تستطيعي فعل ذلك.

- حسنا سنري، إلي اللقاء.

- إلي اللقاء.

دلف سبونج إلي المطعم مرة أخري ليتابع عمله في سعادة، اقترب من قارب شفيق ليباغته كالعادة:

- هاهاهاها.. يا شفيق، يا شفيق!

- ماذا أيها المزعج؟

- ماذا تقرأ يا شفيق! شفيــق!

- طفح الكيل، ألا تتركني لوهلة أقرأ في مجلتي، هناك قمامة متروكة فلتذهب وتلقها كما قال مستر سلطع.

- حقا؟ لم أسمعه جيدًا لكن لا بأس أيها القائد حبار سأنجز المهمة في الحال.

انطلق سكوير بانتس بكيس القمامة خارجًا ثم ألقي به في الصندوق الخلفي للمطعم وعاد أدراجه، لتمضي دقائق ويدقَّ شفيق الجرس لطلبية جديدة، جهز سبونج كل شيء في لمح البصر ومدَّ يده لالتقاط قطة لحم لتسويتها لكنه وجد الإناء فارغ فأخبر شفيق عبر

النافذة لكن السيد حبار لم يسمعه لانغماس عويناته في مجلته وعلو صخب سماعته، علم سبونج بأنه غير متفرغ فاتجه ناحية غرفة الثلاجة لكي يُحضر المزيد من اللحم.

دلف سريعا إلي الغرفة وأمسك بكيس بلاستيكي، التقط منه لحم مفروم بوفرة ووضعهم في الإناء خاصته.. مالت في ذات اللحظة إحدي أكياس اللحم المجاورة إلي بعضها حتي سقط كيس متطرف من موضعه فلاح باب غريب خلفه وكأنه باب سري، استغرب سبونج بوب وجوده الذي لم يلحظه من قبل حيث لا يتركه مستر سلطع يدخل الثلاجة كثيرًا بسبب انشغاله بالشواية وتحضير الشطائر، اقترب منه متعجبًا ومسح بيده لوحة معلقة عليه، محفور عليها جملة "ممنوع الدخول" وضع الفتي سبابته علي أسفل ذقنه في فضول قد يقتله إن لم يفعلها! فوجد يده تمتد بمفردها ناحية مقبض الباب ثم أوقفها وأرجعها قائلاً موبخًا إياها:

- أيتها اليد! يجب أن نتبع تعليمات اللوحات لنصير مهذبين.

ولكنه ما إن أنهي كلامه أمسك المقبض بسرعة ولفه ليُفتح الباب ببطء مع صرير شديد يصطحبه تكسر قطع ثلجية في مِفْصلاته، دخل سبونج بواسطة مصباح وهو ينير المكان حيث وجدها غرفة فارغة لا تحتوي سوي علي باب آخر يبدو مطلا علي الشارع الخلفي وكيس لحم مستندًا إلي طاولة، اقترب منه وحملق في استغراب ثم قال في سعادة عقب رفع كتفيه:

- أوه..! لابد وأن مستر سلطع نسي هذا الكيس هنا بالتأكيد.

أخرج المربع الأصفر الكيس ليضعه مع البقية في غرفة الثلاجة الأساسية وأغلق الباب والتقط الإناء وذهب للمطبخ مترجلا الغرفة، اتجه بعدها بفترة وجيزة ليطرق باب مكتب مستر سلطع ليخبره بنفاذ اللحم دون إخباره بولوجه للغرفة بنفسه ساهيًا.

مع الظهيرة عاد للمنزل عقب انتهاءه من العمل ليستريح قليلا علي سريره العالي.. اقترب منه "سريع" يواسيه كالعادة بمواءه وزحفه علي جسده المربع فربتَّ عليه الفتي ووضع له الطعام وما إن استراح قليلاً قرر الذهاب لساندي، تجهز علي الفور ووثب من بيت الأناناس في عجلة، لاح بسيط في حديقة منزله الأمامية ممسكًا بكرة بلاستيكية بين ذراعه وجنبه، لوَّح بيده يمنة ويسرة في الهواء ليلفت نظر سبونج بوب ثم صاح وقتما رآه:

- هِيييي سبونج بوووب!

- أهلا بسيط، ماذا تفعل؟

- كنت ألعب الكرة مع صديقنا "فقاعة" ماذا عنك؟

- سأذهب لساندي للعب الكاراتيه هل تأتي معي؟

لم يهتم بسيط لأمر الكاراتيه وبدا عليه الخمول والنعاس فتابع:

- أظنني سأنام حتي تأتي ونذهب لصيد القناديل يا فتي.

- حسنًا يا بسيط كما تشاء، إلي اللقاء.

تابع سبونج شق وجهته حيث اختفي من علي الطريق خلال ثوانٍ.. في نفس الوقت دلف بسيط إلي أسفل صخرته لأخذ قيلولة هادئة، صاح هاتفه بشكل مزعج وأجاب بعيون متعطشة للنوم، يسيل لعابه من فمه المفتوح.. ويصدر صوت صديقه "فقاعة" بشكل غريب:

- ستصلك طلبية البيتزا خلال دقائق يا صديقي بسيط.

- من هناك! أوه مهلاً.. أنا لم أطلب بيتزا؟ مرحبًا.. مرحبًا؟!

طرق أحدهم صخرته في نفس اللحظة فخرج بسيط واستلم فطيرة البيتزا، لم يكترث بأي شيء بعدما أخبره الموصل أنها مجانية فدلف مجددًا إلي صخرته وابتلعها في قطمة واحدة ثم أحس بشيء غريب يحدث بداخله وسقط مغشيا عليه فورًا..!

***

(٢)

"تهديد صريح"

وصل سبونج بوب بيت ساندي أمور؛ الزجاجي النصف كروي الذي يحميها من المياه، ضغط علي زر الجرس ثم دخل من الباب الأول الخارجي إلي ممر زجاجي يلتصق بالمنزل كنتوء خارجي، ارتدي الفتي خوذته الزجاجية المليئة بالماء وبدأ الممر في تصفية المياه من داخله لتصافحه وتحتضنه نسمات الهواء الجميلة حينما فُتح الباب الثاني الداخلي.. دلف سبونج أخيرًا إلي المنزل حيث رأي ساندي تعمل في إحدي ماكيناتها الآلية فنطق في بهجة وهو يتجه ناحيتها:

- مرحبًا ساندي، هل أنتِ مستعدة؟

- أوه مرحبًا سبونج بوب بالطبع مستعدة.

رمقها سبونج وهي غير مهندمة ثم تابع في شك مريب:

- هل أنتِ متأكدة؟ يبدو أنك لم ترتدِ ملابس الكاراتيه بعد!

التقطت ساندي قطعتين من القفازات الزرقاء علي نحو سريع ومفاجيء من أسفل قدميها فارتدي سبونج بوب قفازاته الحمراء

وغطاء الرأس في لمح البصر وقتما رأي غدرها، فانطلقتْ لتباغته وتضرب رأسه وهي تصيح صيحة الكارتيه المشهورة:

- هيييييي يااااااه.

لكن سبونج كان حاضرًا الذهن فصد ضربتها ثم ضحكت وقالت وهي تقفز عاليًا مُجددًا:

- يبدو أنك مستعد دائما أيها الإسفنجة!

فاتخذ سبونج بوب وضعية الاستعداد لصد ضربتها التالية وهو يضحك قائلاً:

- هاهاهاها، مستعد دائما كمعلمتي.

سقطت من فوق رأسه ضاربة بيدها في جَنْبه لكن الفتي صدها بسرعة قبل أن تلكُمه ليختل توازنها بالخطأ أثناء سقوطها فتنقلب علي ظهرها وتُجرح في أعلي كتفها جرحًا طفيفًا، ظن سبونج أنها تدعي ذلك لتخدعه بهجوم مفاجيء آخر، لكنه أدرك أن جرحها ليس زائفًا فأسرع إليها وأمسك بلاصق طبي قد أحضره من خزانتها الطبية وشرع يضمده فورا وهو يقول في قلق:

- ساندي هل أنتِ بخير؟ لا تبدين في نشاط كما اعتدتُ عليكِ.

- لا تقلق يا سبونج بوب أنا بخير، يبدو أنني أفرطتُ العمل اليوم فقط.

- حسنًا لا بأس، يجب أن تنالي قسطًا من الراحة، يمكنني المغادرة ولعب الكاراتيه في يوم آخر.

ردت ساندي في حزن:

- حسنًا يا سبونج بوب أعتذر لك، سنعوض هذا في وقت لاحق.

غادر سبونج بوب بعدما تأكد أنها في أفضل حال ولم تتأذي، جلست "أمور" تحت ظل الشجرة، تتبَّعته بعويناتها وهو يخرج ويختفي من علي الطريق، أُنيرتْ شاشة هاتفها مع اهتزازات كالرنين بجوارها لتنظر في حزن وخيم مع تغلغل جفونها بالدموع، ضغطتْ علي الجوال لينفجر صوت صاخب:

- أمور! هل تخلصتي من ذاك الفتي!

أجابت ساندي في حزن وخضوع، تتسلل حبات الدمع إلي وجنتيها مع كل كلمة تبوح بها:

- نعم يا سيدي.

- حسنا ماذا تنتظرين! لقد نفذ اللحم.. يجب أن نتحرك لا أريد أن ينفذ نهائيا فيتوقف عملي وجني للمال.

سكت الصوت هنيهة ثم أردف:

- وكذلك أنتِ.. عيد سعيد يا أمور.

أُغلق الخط مباشرة بعد إنهاءه لكلامه لتنفجر دموع ساندي المكتظة وتتحرر، تغمغم باكية بكثرة.. بدا وكأنها تحمل الكثير من المعاناة والمشاعر حيث باحت في داخلها بخفوت:

- آسفة يا سبونج بوب علي ما أفعله.

في الطريق كان سبونج بوب يسير ببطء بعوينات شاردة شبه حمراء دامعة، كان يعتقد أنه سيقضي بقية يومه في لعب الكاراتيه مع ساندي ولكن حزنه الأساسي يبوح عن عدم وجود فرصة ينتهزها ليصارحها، لا يصدق الفتي كيف سيجرؤ علي قول ذلك لها حينما تأتي الفرصة، لابد وأن الكتمان أكثر يزيد قلبه شوقًا..

انتهي يومه تقريبا من منظوره بمجرد رحيله عن منزل ساندي، ووصل أخيرًا قرب منزل بسيط ليقف ويقترب منه وينادي فترتفع الصخرة ويخرج بسيط صائحًا في حماس:

- أوه، مرحبًا سبونج بوب!

لم يكمل جملته فهوي في حفرته ثم خرج ممسكًا بمصيدة قناديل بين يديه وقبعة صيد أعلي رأسه فأردف:

- أنا مستعد يا فتي.

ألقي سبونج بوب بنظراته علي الأرض ورد في استياء:

- أعتقد أنني متعب بعض الشيء يا بسيط، دعنا نمرح بصنع بعض الفقاعات هنا.

أومأ بسيط برأسه إيجابًا ثم أحضر عصا الفقاعات ومن ثم افترش هو وسبونج علي الأرض، يستندان بظهرهما إلي الصخرة، ويصنعان أشكال مختلفة من الفقاعات ذات الأحجام المختلفة.. صاح بسيط دون مقدمات حينما غمس عصاه في خليط الصابون:

- سبونج بوب، انظر!

نفخ بسيط في الحلقة الدائرية فأخرج شكلا مضحكًا يشبه شفيق تقريبا.. تطاير في الهواء ببطء حتي عبر من خلال نافذة بيت شفيق الذي كان يعزف الموسيقى بالكلارنيت الخاص به وقتها، وما إن وصل إليه هذا الشكل الطائر ولامس طرفًا مُدببًا خلف ظهره؛ انفجرت الفقاعة بصخب مزعج تبِعه صوت غضب السيد حبار بعد انقلابه متعثرًا علي الأض مبتلعًا الكلارنيت خاصته الذي وقف داخل قصبته الهوائية ليعتدل سريعا ويندفع ناحية النافذة ليصرخ فيهما بغضب لكن صراخه سُمِعَ في هيئة موسيقي صاخبة، انغمس بسيط في ضحك هيستيري هو وسبونج بوب ثم هبط شفيق إليهما في غيظ حتي وقف أمامهما فأخذ يصيح مجددا بصوت موسيقي صاخبة فضحك الصبيان أكثر دون تملاك لنفسيهما، ألقي سبونج بنظره في استغراب قائلا:

- شفيق.. مهلا، لا تتحرك!

فضرب بيده علي ظهره بقوة فخرجت الآلة مندفعة لينفجر صوت شفيق مندفعًا وهو يصيح متذمرًا:

- أيها الغبيان انظرا بماذا تسببتما، كم أكره اليوم الذي جئتما فيه، هذا يكفي..!

تكلم بسيط بضحكات متقطعة:

- هون عليك يا شفيق، ألا تريد المرح معنا!

- أيها الغبيان! هل تسميان ذلك مرحا.

تلاشت قهقهات بسيط وارتسم علي وجهه علامات الاستفهام سائلا:

- ولكن كيف لنا أن نمرح يا تُري.

التقط شفيق الكلارنيت خاصته من علي الأرض ثم فاه بحكمة وهو ينظف فوهته:

- المرح أن تحب ما تفعله أيها الغبي! دون تعكير مزاج الآخرين بما تحب.

ردَّ بسيط وسبونج في صوت واحد بجملتهما:

- نحن آسفان يا شفيق..

- آمل أن تكونا صادقان أيها الأحمقان، فلدي حفل مهم جدا قد يحدد مصير مستقبلي.

سأله سبونج في حيرة ملئت وجهه:

- لن تأتي للعمل غدًا إذًا يا شفيق؟

- لا يا سبونج بوب، سأذهب إلي أطلانتس المفقودة لتحقيق حلم طال انتظاره، آمل أن تسد غيابي مع مستر سلطع، كم أنا متشوق لنيل تلك الفرصة في عزف الكلارينيت بحفل الهالووين بعد اختبار العزف.

- لكن لما لم تخبرني بهذا الأمر من قبل يا شفيق؟!

أخرج شفيق زفيرًا عميقا ليبوح قبل أن يغادر في صمت:

- ومنذ متي تهتم أنت وصديقك الغبي! منذ متي يهتم هذا العالم جله بي يا سبونج بوب! لا تلومني إن لم أدعك للحفل فهذا خطأك وليس من خطيئتي.

خطي السيد حبار بمجساته مغادرًا، ضحك بسيط وقتها بسذاجة أثناء إغلاق شفيق للباب من خلفه، لاحظ قهقهات بسيط فشد الباب بقوة، التفت إليه سبونج بوب قائلا بجدية:

- بسيط! يجب أن تتحكم في نفسك قليلاً إنك تؤذي مشاعر صديقنا هكذا.

- حقًا! أوه آسف يا سبونج بوب.

- أعتقد أنني سأذهب لأستريح قليلاً يا بسيط، سنتابع مرحنا فيما بعد.

- حسنًا كما تشاء.

دلف سبونج للراحة قليلاً ومشاهدة فيلم المحار علي تلفازه بجانب سريع وهو يفكر في عيد الهالووين الذي اقترب! تمني لو كان بإمكانه الذهاب مع شفيق لكنه لن يرضي لكونه مُحال!

***

في زاوية أخري رنَّ هاتف مجهول صاحبه؛ ليُجيب ويسمع صوتًا مُلوكيًا وهو يقول بنبرة مُهددة:

- إن فرصتك الأخيرة أوشكت علي النفاذ، إن لم تعرف سر تلك الوصفة! فسيجلبك رجالي.. أنت والسيد "رجيم" إلي أطلانتس الضائعة لإعدامكما بعد حفل الهالووين.

صمت الصوت لتتبعه صوت نبضات مُتتالية...

***

في صباح اليوم التالي استعد سبونج للذهاب للعمل، كالعادة ارتجل المنزل وسار في الشارع بسعادة يبعثها في كل الأرجاء، ألقي التحية علي الجميع في طريقه بمرح، كان جراد البحر "مستر عضلات" يقود قاربه فحيا سبونج في بهجة قائلاً:

- تبدو سعيدًا وأنيقا اليوم يا فتي بربطة عنقك المميزة.

ليرد سبونج التحية بابتسامة كبيرة، تسطع أسنانه البيضاء وهو يشير بيديه التي قلدت هيئة المسدس، مشيرًا بكلتا سبابتيه تتخلف يده اليسري عن اليمني في حركة أنيقة:

- وأنت كذلك يا صديقي عضلات.

وصل سبونج أمام المطعم ليجده مفتوحا، فيلاحظ بداخله بسيط وهو جالس في قارب شفيق مُرتديًا قبعة العمل، دلف إليه الفتي مستغربًا حيث خرج مستر سلطع وقتها في حماس وهو يقول:

- صباح الخير يا سبونج بوب، سيعمل بسيط بديلاً للسيد حبار لحين مجيئه من حفلته.

اقترب سلطع من سبونج بوب ثم رفع يده ليقترب مخلبه من فمه وهو يواريه أثناء كلامه بضحك وغمزة بعينه خرجت خلسة:

- لقد رضي موظفنا الجديد بالعمل دون مقابل، أي أي أي أي.

رد سبونج في فرح:

- هذا خبر سعيد يا سيدي، لابد وأن بسيط سيعجبه العمل هنا كثيرًا.

استدار سلطع بعدما أخرج حقيبة من خلف ظهره ليتابع بابتسامة زائفة:

- حسنًا يا فتي ستعمل أنت وصديقك ومن ثم تغلقان المطعم إن تأخرت عن المجيء إليكما، سأذهب في جولة مع ابنتي لؤلؤة لابد وأنكما تعلمان بتقصيري في مسؤوليتي كأب، لذا ستصبح أنت قائد اليوم يا سبونج بوب!

اشتعلت نيران من أسفل قدم الإسفنجة ليبدأ في الانطلاق كصاروخ نفاث وهو يقول بحماسية شديدة:

- أمممممرك يا سيدي؛ يالسعادتي أسمعت هذا يا بسيط! أنا قائد المطعم اليوم.

- آه، هنيئًا لك أيها القائد.

رد بسيط في تكاسل يتدلي لعابه من فمه ثم انطلق سلطع مغادرًا المطعم في عجل، لم يهدأ سبونج بوب وأخذ يقفز من الفرحة في كل مكان وهو يغني "أنا وصاحبي بسيط، قائد وصديق، نعمل في مطعم واحد، بسيط وسبونج بوووووب"

بعد برهة من الزمن وسبونج بوب منغمس في تحضير الشطائر الشهية للعملاء قرر إيصال طلبيتين بنفسه وتسليمهما للطاولتين فأخذ عنه بسيط طلبًا ليوصله عنه ثم تابع سبونج بطلبية واحدة وسلمها للعميل، تذمرت السمكة قائلة:

- أتمني ألا يكون هذا الطلب مشتملاً علي خدمة الحماية أيضًا..

لاحَ التعجب علي وجه الفتي ليرد متسائلاً:

- ما خدمة الحماية تلك يا سيدتي؟

- اسأل صديقك الموظف الجديد.

نظر الفتي تجاه بسيط ليجده يحادث صاحب الطلب الآخر بالطاولة وهو يخبره بوجوب عمل اختبار تذوق للطعام قبل الأكل

وضمان حماية صحية لزبائننا، فوافقت السمكة علي عرض بسيط ليبدأ في رفع سلطع برجر ناحية فمه ثم لعق الشطيرة بلسانه الممتليء باللعاب وأخذ قطمة من الطرف ليتجشأ من بعدها في سعادة وهو يقول أثناء وضع بقية الشطيرة الممتلئة باللعاب علي الصحن:

- حسنًا إنها آمنة وصحية.

نظر الزبون بوجه مخضر إلي الصحن واتجه من بعدها إلي المرحاض، ومشي بسيط في سعادة تجاه قارب الكاشير، اتبعه سبونج ليخبره قائلا بخلسة:

- بسيط!

- كيف الحال أيها القائد!

- بخير يا بسيط! أظن الأمر لا يجري هكذا.. أنت تجعل بعض العملاء يشمئزون قليلا، دعني أعلمك الدرس الأول بصفتي القائد.

أرشده الفتي بما يجب عليه فعله تفصيلا وترك فحص الشطيرة للزبون لكسب رضاءهم بشكل أفضل، قطع حديثهما ارتفاع صوت رنين هاتف سبونج بوب ليُجيب سريعًا ويسمع صياح مدام نفيخه توبخه بتأخره عن الحصة فيخبرها بقدومه في الحال، تمتم في داخله بعدما أغلق الخط:

- يا إلهي! لقد نسيت حصة القيادة.

اقترب مستر عضلات من قارب الكاشير لطلب واحد سلطع برجر ولكن سبونج نزع قبعة العمل ووضعها فوق رأس بسيط سريعًا حيث نطق وهو في عجلة من أمره:

- آسف يا عضلات سيُجهز صديقي لك هذا الطلب، لدي حصة قيادة الآن..

التفت الفتي إلي بسيط بعدما هندم نفسه جيدا واستعد للمغادرة حيث أردف:

- لن أتاخر يا بسيط، يجب أن تهتم بالمطعم جيدا حتي آتي.. وأتنازل عن قيادتي للمطعم لك حتي قدومي.

- حسنًا يا سبونج بوب هذا أمر سهل لا تقلق.

***

في مكان آخر يبعد كل البعد عن قاع الهامور يسير سلطع خلسة بتوجس ليلتقي بمجهول يرتدي وشاحا علي رأسه ويقابله بنفس الموعد من كل عام، كان يجلس في سيارة تمتلىء مؤخرتها بالأكياس الفارغة السوداء والسكاكين المدببة، استلما طريقا طويلاً منحنٍ بين الصخور الصغيرة والكبيرة، تكاثرت الخطافات الحديدية الصدئِة الملقاة علي الأرض والمنعكسة عليها أشعة الشمس بوضوح وكأنهما يسيران قرب سطح المياه.. غرزا قدميهما في دماء لزجة وموحلة بعدما ترجلا القارب وظلّا يمشيان قرابة الرُبع ساعة وسط هذا المكان المريب، تكدس الجو بالدماء المتطايرة والغبار الكثيف حتي اقتربا من

حافة سطح مياه المحيط فتلاشت قليلا ليصعد المجهول أولاً في قلق وهو يختلس النظر ثم يشير لسطلع من أسفل المياه بأن المكان آمن؛ فصعد خلفه في عجلة من أمره بعدما وضع خوذة مياه علي رأسه بخفة.

مضت قرابة أربعين دقيقة ثم هبطا إلي الماء مجددًا بصحبة أكياس مُمتلئة وتتبعا طريق العودة، حادثه سلطع وهو يقول في خفوت أثناء حمل الأكياس:

- احمليهم معي جيدًا نريد أن نضعهم في السيارة وندخلهم من باب المطعم الخلفي لكي نفرمهم قبل أن يرانا أحد!

***

(٣)

"كيف اختفت!"

بعد فترة من الزمن عاد سبونج بوب من حصة القيادة تغمره السعادة وهو يسير راقصا ببهلوانية كالعادة ويطير مُحلقا مع قناديل البحر الجميلة ومع اقترابه لمقرمشات سلطع وقبل دلوفه إلي داخل المطعم.. لاحظ بطرف عينه مستر سلطع داخل سيارة القارب بجوار شخص لا تبان ملامحه، يتجهان إلي خلفية المطعم، استغرب سبونج الأمر فلم يعتد أن يرا أحدًا يدخل المطعم من الخلف! فاتجه ببطء ناحيتهما لينظر خلسة إلي ما يجري من علي حافة جدار المطعم الجانبي حيث رأي سلطع مع ذاك الشخص وهما يُدخلان أكياس ممتلئة بتبعثر؛ نتوءات كثيرة تبرز داخل الكيس الواحد! لم يكن سبونج متأكدا من كنهها..

انتظرهما الفتي حتي فرغا ومن ثم رحل الشخص المجهول بقاربه ووقف سلطع يهندم ثيابه ويزيل بقع دماء قد لُطّخ بها، همَّ سبونج في دخول المطعم من الجهة الأمامية وكأنه لم يلحظ شيئًا، دلف وهو يستغرب ويفكر فيما لاحظه.. فقُطع شرود ذهنه؛ عدم وجود بسيط في قارب الكاشير ولا وجود لأي عميل في المطعم، بحث في المطبخ

وفي دورات المياه ولم يجده أيضًا! مضت دقائق ثم دخل مستر سلطع من الباب الأمامي للمطعم وهو يسير منفرجة أساريره بثياب نظيفة، صاح عاليا وهو ينادي في حماس:

- سبونج بوب! كيف حال طباخي الصغير ومساعدي الجديد يا تُري؟!

التفت سلطع حوله ثم تابع بنبرة هادئة بعد أن أبطأ من خطاه:

- ما هذا؟!

اهتزّ أنفه النحيف ذو الالتواءات عاقدا حاجبيه وهو ينظر حوله قائلاً في شك مريب:

- سبونج بوب ماذا يجري هنا؟

- لا أعلم يا سيدي لقد أتيت للتو من حصة القيادة فوجدت المطعم خاليا ولا أثر لبسيط، ظننتك هنا وقد أعطيته راحة!

اقترب سلطع من سبونج بوب فأمسك بكتفيه ورفعه عاليًا ثم أغلق عويناته نصف غلقة واهتز أنفه الرفيع أكثر وهو يقول بنبرة خافتة مريبة:

- أنا لا أقصد هذا يا فتي.. أتشم هذه الرائحة؟!

- لا أفهمك يا سيدي ولكن ما...

قاطعه سلطع مُتابعًا بتعرق:

- إنني لا أشم رائحة قرشي الخاص!

أسقط سلطع الفتي أرضًا وتطايرت حبات العرق في الهواء وهو يصرخ قائلاً:

- يا إلهي!! إنها الخزينة لابد وأنها مفتوحة!

ركض مهرولا بسرعة جنونية ناحية مكتبه الذي فتح بابه بقوة فلاحت الخزينة في الحائط مفتوحة لا توجد في داخلها زجاجة الوصفة السرية ليصيح بصوت عالٍ جدًا:

- يا إلهي! وصفتي السرية!!

اقترب سبونج بوب مندهشا ليصرخ مثله:

- يا إلهي! مستر سلطع لابد وأن شمشمون قد نجح في سرقة الوصفة.

تذمر السلطعون كثيرًا ثم اتجه بصحبة سبونج بوب في غضب مرير تجاه دلو الصداقة ليُلقنا شمشون درسًا لن ينساه أبدًا لسرقة الوصفة، لا يصدق سلطع ولا طباخه بأن حشرة العوالق البحرية تلك قد فعلتها.. خلال وقت قصير وصلا لوجهتيهما وتفاجئا بشريطين أصفرين ملصقان علي الباب في هيئة علامة (X) مكتوب عليهما:

"تم إغلاق دلو الصداقة إلي الأبد" انغمس سلطع في حيرة شديدة وبدا علي سبونج الغضب أكثر وهو يقول:

- هذا السارق المحتال لقد سرق الوصفة وهرب يا سيدي، لابد وأنه استغل صاحبي بسيط المسيكن ليفعل جريمته!!

اقترب سلطع ليتفحص الشريط ثم اتجه إلي خلف البناء؛ ليجد نافذته الخلفية مغلقة أيضًا ولا يبان أحد بالداخل ثم قال بشكل غامض وهو متعجب مما يجري:

- هذا غريب! إن شمشمون يخطط منذ الصغر لسرقة الوصفة لكي يصنعها في مطعمه وينافسني!

رد سبونج غير متفهم لما يقوله:

- ماذا تقصد يا مستر سلطع؟!

- دعنا نعود أدراجنا يا فتي! لابد وأن هناك شيء خاطيء يجري، لما قد يسرق شمشمون الوصفة ويغادر!

سأل سلطع نفسه ذاك السؤال ثم تحركا مشيا حيث تأخر سبونج بوب عنه قاصدًا صخرة بسيط الذي نادي كثيرًا عليه ولم يجبه، ثم لحق بمستر سلطع الذي وجده في مكتبه مع بسيط فدلف الفتي في فضول وجلس معهما إلي المكتب بعد وصولهما حيث سأل بسيط لكنه لم يعرف ما جري شارحا له بذهابه لتوصيل طلبية إلي بيت "سانفرول" في وسط قاع الهامور مقابل مائة قطعة نقدية انتهز بسيط الفرصة لكونها طلبية مميزة وسيفتخر بها مستر سلطع، قال سبونج بوب موجها كلامه لسلطع مباشرة دون تفكير:

- يا إلهي لقد نجح شمشون في التخلص من بسيط وسرقة الوصفة!

تأكد يوجين أنها غلطة الصبيان لكنه لازال منغمسا في تفكير عميق حتي رفع رأسه بعد وقت طويل وفاه:

- يا فتيان لدي أخبار غير سارة لكما بعد تفكير كثير!

اعتدل سبونج بوب من وضعية الملل التي تشكل بها جسده والتفت إليه قائلا في فضول:

- ما الأمر يا سيدي!

وقف يوجين قرب النافذة وأنزل ستارها حيث باح بعين شاردة:

- ستُغلق مقرمشات سلطع أبوابها قريبًا إن لم يظهر شمشون.

ذُهل سبونج مصدوما مما يقوله سلطع الذي تابع بوجه شاحب:

- لم أتمني حدوث ذلك يومًا ما، ولكن شمشون سيفعل كارثة دون أن يدري!

قام سبونج من مقعده وردَّ في فزع مع نبرة صارخة:

- أتعني أنني لن أطهو مُجددًا يا مستر سلطع!

- تقريبا يا فتي.. يمكنك الرحيل الآن يا سبونج بوب أنت وصديقك، أود البقاء بمفردي بعض الوقت.

رحل الصديقان وقد شحب وجههما بعد كلمات سلطع، وكان سبونج يسير بأنفه الطويل المتدلي إلي أسفل ذقنه، تتكدس عويناته بالعروق الحمراء البارزة وحبات الدمع، تكلم بسيط غير مكترث بسذاجة كالعادة:

- إنه عمل ممل يا فتي، يمكنك إيجاد عمل أفضل.. عن نفسي لم أكن لأبقي فيه.

ولج سبونج إلي منزله بعد توديع بسيط وبعد قيلولة قصيرة بصحبة حلزونه سريع لم يرتاح له بال فخرج قاصدًا منزل ساندي طلبًا للمساعدة وإخبارها بالخبر، مرَّ علي صخرة صاحبه لكنه لم يجده فتابع سيره تجاه منزل ساندي بمفرده بتشتت حتي التقي بها داخل بيتها لترحب به في سعادة وهي تقول:

- أوه مرحبًا سبونج بوب كيف حالك!

- لن أكذب عليكِ يا ساندي لكنني لست بخير! لقد سرق شمشمون وصفة سلطع برجر السرية ومستر سلطع سيُغلق المطعم قريبًا.

التفتت ساندي إليه بانتباه شديد وقد لاحت قطرات عرق تهبط من جبينها وهي تقول:

- ماذا تقول يا سبونج بوب؟! سرق شمشمون وصفة سلطع برجر السرية؟

- أجل يا ساندي ولم نقترف أثرًا لشمشون حتي الآن..

ازدردتْ السنجابة ريقها بصعوبة وزاد توترها أكثر، تابع سبونج بوب حاكيًا وشاكيًا في جانب حياته السيء بنبرة حزينة وهو يدور حول ساندي في حيرة؛ يبسط ذراعيه أمامه ويضمها بشكل متكرر:

- ساندي! إن أُغلقت مقرمشات سلطع فلن أستطيع رؤية الشواية وصنع شطائر البرجر مرة أخري.. أظنني لن أستخدم ملعقتي هكذا إلي الأبد! هذا مستحيل.

ردت عليه بضحكات مصطنعة، تواسيه قائلة:

- لا تقلق يا سبونج بوب لن يغلق المطعم مادام طباخه ماهرًا.
- حقًا؟
- حقًا يا فتي، ثق في نفسك.

حاولت أمور تهدأة الفتي وتغيير الموضوع سريعًا بالتحدث عن اختفاء شفيق هذه الفترة، حيث أجابها سبونج بذهابه لحفلة في أطلانتس المفقودة ثم خرجت معه بعدها قاصدة مطعم سلطع لإيجاد حل ما.. وفي أنثاء السير بالطريق تنحنح سبونج بوب وهو يخطو بمقدمة حذائه وأطراف أصابع قدمه، علمتْ ساندي أنه يود قول شيء ما ثم باشرته:

- هل هناك خطب ما يا سبونج بوب!
- لا يا ساندي، لكنني يعجبني اهتمامك بالأمر وكونك تساعديني أنا ومستر سلطع.
- لا عليك يا فتي لا تنسي أني صديقتكما.

توقف سبونج عن المشي ثم أخبر ساندي بأن تنتظر لحظة دون أن تلتفت إليه، تعجبت حينما رأته خلسة بطرف عينها يقترب من نباتات متطرفة بالطريق، تراه يقطف زهرة لطيفة من بين أعشاب البحر ليجيء بها إليها في سعادة:

- حسنًا يمكنك النظر! هذه لكِ يا ساندي، كشكر علي مساعدتك وكونك صديقة لي تقفين بجواري دائمًا، أنتِ مخلصة للغاية.

احمرَّ خداها أثناء التقاط الزهرة من الفتي وهي ترد العفو.. ثم تابعا الطريق وهي تنظر إليه بطرف عويناتها خلسة دون أن يراها ومن ثم إلي الزهرة، ترتسم ابتسامة لطيفة علي وجهها لتضعها في جيب زيها الفضائي فكم تري أن سبونج ألطف أصدقاءها للغاية وأقربهم إليها.

حينما وصلا للمطعم لقياه موصدًا فاتجها لبيت سلطع مباشرة حيث التقيا به ودلفوا جميعًا إلي غرفة المعيشة، أكد يوجين وقتها كلام سبونج بوب عما حدث، فكرت ساندي لبرهة دام الصمت خلالها بين الجميع، فوقفت بشكل مُفاجيء قائلة في حماس:

- وجدتها! لا تقلق يا مستر سلطع سأجهز آلة خاصة تبحث عن شمشمون في كل مكان بواسطة جيناته، ستستمر مقرمشات سلطع للأبد.

هلل سلطع بأسارير منفرجة في حماسية تبعه الجميع من بعده:

- هذا رائع يا ساندي تبدو فكرة جيدة.. هيب هيب.

- هوراااي.

- هيب هيب.

- هوراااي.

***

في أطلانتس المفقودة.. انتصب شفيق أمام مرآة النجوم العملاقة، المهيبة الطلعة، تترصع علي حوافها إنارات ساطعة كالنجوم البراقة، أراح السيد حبار كف إحدي مجساته علي صورته المنعكسة وهندم خصال شعره المستعار بيده الأخري إلي جانبه الأيمن ليبدو بمظهر لائق أكثر، وأخيرًا أمسك الكلارينيت الخاص به وطال تحديقه في المرآة.. فهذه المرة الحلم قرب التحقق! ناداه السيد "سمكة بهلوان" فأخذ شفيق نفسًا عميقا ليخرج من بعدها إلي خشبة المسرح للاختبار وما إن عرَّف نفسه بدأ بعزف أعزوفة تيتانيك المشهورة أمام لجنة تحكيم كلَّ مَن همَّهُ فيها؛ هو أشهر عازف كلارينيت حلم بلقائه دائمًا "كيلبي جي" وضع شفيق فوهة الآلة في فمه وبدأ عزفه ليدوي طرب متأرجح، يأرجح معه طبول آذان ومسامع اللجنة، تفاجيء كيلبي جي كثيرًا بأدائه فأوقفه ومن ثم نطق بشكل مباشر:

- مذهل يا سيد شفيق! أين كنت منذ زمن يا رجل؟ جهز نفسك جيدا.. ستعزف معي الليلة علي مسرح أطلانتس الكبير ليشاهدك العالم أجمع.

فرت دمعة سعادة إلي وجنة السيد حبار الذي لم يصدق حصوله علي فرصة العمر، أخذ يرقص من الفرح يقفز ويصرخ مرحا ويدور حول نفسه.

كان واقع وجود شفيق بين سبونج بوب وبسيط أمر محبط لدفن موهبته الفذة، رغم أنه سيء العزف إلا أنه تطور كثيرا في الآونة الأخيرة عما سبق.. بإصرار وعزيمة منه نال أخيرًا الفرصة! فلا تأتي الفرص من فراغ معتم قد وضعت فيه شعلة سوداء، لابد وأن تنير الشعلة يوما ما..

***

في صباح اليوم التالي استيقظ سبونج بوب في حمية تغمره، قصد المطعم باكرًا علي أن يأخذ مستر سلطع مكان شفيق مؤقتًا كما خطط وحتي انتهاء ساندي من صنع الاختراع، لكن سبونج لاحظ سلطع يجلس في قارب شفيق بتعاسة حينما دلف إلي داخل المطعم، مُلتوي الظهر، يحملق في الأرض بعويناته المكتظة ببعض الدموع علي غير عادتها، اقترب منه الفتي ببطء قائلاً بعدما أراح يديه علي طرف القارب:

- لا تقلق يا مستر سلطع لن نغلق هذا المكان أبدا مهما حدث.

رفع يوجين صورة شفيق التي كان يحملق فيها؛ ليُعلقها علي ماكينة النقود ثم باح بعيون دامعة:

- حادثني شفيق يا فتي..

ترجل القارب ثم أسند ظهره إليه وجلس علي الأرض حيث أردف بنبرة تعيسة:

- قدم استقالته من مقرمشات سلطع.

صُدم سبونج بقوة وتخابطت أفكاره، صار يقول متلعثمًا إثرها:

- ما.. ماذا؟ كيف؟ ولكن لماذا يا مستر سلطع، شفيق لا يستطيع فعل ذلك!! ما السبب يا سيدي؟؟

اعتدل سلطع بأعجوبة وسار ناحية مكتبه بوجه شاحب وحزين.. يجر مخلباه علي الأرض ثم قال قبل أن يغلق باب مكتبه علي نفسه وعينيه الطويلتين مُتدليتين، بالكاد يرفعهما كعادته:

- أُعجب الناس بحفلته ليلة أمس مع كيلبي جي.. وجد موهبته المدفونة، لقد انتهينا يا فتي.. يمكنك الرحيل.

انفجرت براكين الغضب من فُتحات دائرية تتخلل جسد سبونج بوب، قفز عدة مرات في موضعه وهو يضرب بيده في الهواء صائحًا:

- يا للحظ، يا للحظ، يا للحظ..!

***

في مركز مدينة أطلنتس المفقودة تحديدًا بقصر شاهق الارتفاع، لامعة زخرفته المرصعة بالياقوت والمرجان، جلس الملك نبتون و الملكة أمفيتريت إلي عرشهما، صاح الملك سامحا بدخول العميلين اللذين سارا تجاهه في ارتياب، وقفا وانحنيا أمامه من بعدها، غادرت الملك لانشغالها بأمور جمَّة ثم فاه الملك بصرامة عقبها:

- كنتما علي وشك الموت لولا أن حالفكما الحظ، لا يهمني ذلك! المهم أنني سعيد بامتلاكي ما وددت امتلاكه منذ ذلك الصراع الذي نشأ بيني وبينه في تلك الحلبة أمام الناس..

وقف الملك منتصبا يسير أمام كرسيه الضخم ممسكًا بصولجانه الذهبي ذو الثلاث أطراف المدببة كالشوكة وهو يتابع:

- لن أنسي ذلك اليوم أيها المربع الأصفر.. لقد صنعت أنا؛ ملك البحور السبعة.. الكثير من الشطائر وأنت لم تصنع سوي شطيرة برجر واحدة تغلبت بها عليَّ، لم أفهم ما السر في ذلك!

توقف عن تمشيته ثم أردف بنبرة تبان فيها الانتقام:

- تحسرتُ من بعدها.. خصوصًا بعدما رفض أن يكون طباخي الخاص وقرر الطبخ للجميع، لكن الآن هذا السر في قصري ولستُ في حاجة لتلك الإسفنجة.

ألقي بيده مشيرًا برأس صولجانه الطويل إلي شمشون وهو يقول في سعادة:

- حسنًا أين هي أيها الذكي أين هي!

نظر شمشمون بطرف عينه الأحادية للسيد رجيم بجانبه ثم أخرج الزجاجة من بنطاله ومن ثَمَّ أعطاها للملك نبتون فقهقه بشرارة عالية، سد شمشمون أذناه وقتها حيث تصدع زجاج القصر من صوته ثم أردف الملك بحماسية:

- سأعقد حفلاً بمناسبة هذا الإنجاز العظيم، وسيكون مع عيد الهالووين وستكونا أول ضيفان فيه.

بعد خروجهما دلفت إليه ابنته المراهقة الصغيرة "ليا" في بهجة، بلغت دَرَجْ العرش الصغير وقالت في حماس:

- حسنًا يا أبي أنا مستعدة.

رمقها بابتسامة زائفة ثم أردف بوجه يريد الهروب مما تريده الفتاة:

- ليا! حبيبتي الصغيرة ولكن إلي أين كنا ذاهبون؟
- المتنزه يا أبي أنسيت؟!
- لا، لا، يا صغيرتي بالطبع لم أنسي ولكن أحد الحراس للتو أخبرني أن هناك أمر طاريء قد حدث في المدينة ولا يمكننا الخروج، أعتقد أننا سنؤجل الأمر تقريبا..

تذمرت الفتاة وألقت بالسلة التي كانت تمسكها، انزعجت كثيرًا وغادرت بوجه خائب.. تتمني أن يترك والدها الحكم يوما ما.

***

بات سبونج بوب في ليلة عصيبة يتكدس رأسه بالمعاناة الجمة؛ قد غادر شفيق وسرق شمشون الوصفة السرية، بدأت حياة الإسفنج تدمر تدريجيًا.. يفقد أصدقائه واحدًا تلو الآخر، لم يطلق ضحكة فرح من ضحكاته المعروفة اليوم وكأنه يُعلن اعتزاله المرح.. قام من فراشه ونظر من نافذة بيت الأناناس الذي يسكنه ليري طريقا طويلاً

فارغًا لا تركض فيه سوي أكوام قش صغيرة ولا يُسمع فيه إلا صرير الوحدة، وكأنه عُشبة حية تبقت من كومة أعشاب قد تخلت عن مسكنها الأصلي لترقي وتطفو علي السطح فانية، ماءَ سريع من خلفه ليواسيه فابتسم سبونج وحادث حلزونه محاولاً التجاهل بعدما تقرفص جالسًا بجواره يُلمس بيده عليه:

- مازال قلبي ينبض يا سريع مادمت أسمع مواءك.

كان سكوير بانتس يقن بقدومهم يوما ما وإعادة شمشون الوصفة وعودة شفيق والأحوال السعيدة إلي مجراها، لا يملك خيارًا آخر فهو لا يعرف طريقا إلا درب التفاؤل والسعادة؛ قد يكون علي حق وقد لا يكون في بعض الأحيان إن خاب ظنه!

في الصباح هاتف سبونج ساندي لمقابلتها، كانت قد علمت مسبقًا من سلطع أن شفيق لن يأتي مجددًا وبهذا انتهي أمر المطعم، لم تفكر ولبَّتْ السنجابة دعوة صديقها في الحال، لم ينبث الفتي ببنت شفته طيلة جلستهما سويا قرب نهر جاري، لم يُحرك الفتي ساكنًا إلا أنه ربَّتَ بيده علي سريع الذي يجاورهما، كبستْ ساندي علي زرٍ في بدلتها الفضائية لتمتليء بالهواء مجددا بعد أن أخذت نفسا عميقا حيث تكلمت بعدها بشفقة عليه:

- أتعلم يا سبونج بوب! يقولون دائمًا في تكساس؛ أن الحياة لا تتوقف علي أحد مهما حدث.

التفت إليها سبونج ثم نظر مجددًا إلي جريان الماء ليقول بنبرة هادئة:

- معكِ حق يا ساندي.. لن نلوم شفيق أبدأ علي رحيله لابد وأنه أسعد الآن، ولا اختفاء الوصفة وشمشون.

ردت ساندي في صراحة:

- بالضبط يا فتي.. لا أحد يعلم ما يخبأه المستقبل لنا! ولكننا نقن بأنه سيفاجئنا بالأفضل دومًا.. تأكد من هذا.

- أظنني سيء يا ساندي؛ لقد غادرني الجميع! صرتُ أشك بجلوسك جانبي، أحسك وهما تسرب لمخيلتي فقط وغادرتِ مثلهم.

اقتربت ساندي من سبونج قليلاً بعد سماعها لكلام هزَّ أوردة قلبها حزنا علي حالته ففاهت في هدوء وهي تُحدج فيه وتضع راحة يدها علي يده:

- انظر لحالك يا سبونج بوب؛ أنت أمهر طباخ لدي قاع الهامور، ينشر السعادة بينهم ما إن يرونه، لا تشك أبدًا بكونك السيء، ربما هم السيئون ولست أنت! ثق في هذا مادمت طيب القلب تشعر بالآخرين.

التفت سبونج إليها بعدما وضع يده الأخري علي يدها؛ فاحتضنا حضنا تملؤه السعادة والحنان، لاحت حبات دمع طفيفة تتساقط من مُقلتي ساندي في أثناء احتضانها.. بدت وكأنها ذات سر مؤلم

بابتسامتها الزائفة التي حاولت تثبيتها لكنها أبت البقاء علي وجهها وسقطت كرسمة سُكب الطلاء عليها، وسرعان ما أدخلت يدها من داخل سترتها الفضائية لتجفف وجنتيها قبل إنهاء ذاك الحضن وملاحظة الفتي لها..

***

(٤)

"سر خطير"

انبسطت أوردة قلب شفيق الذي نال عزفه إعجاب الجمهور علي المسرح الكبير، وبعد انقضاء تلك الليلة؛ هاتف سلطع مباشرة ليخبره بشأن استقالته.. فلقد وجد أخيرًا مركب حلمه الضائع منذ زمن.. في صباح اليوم التالي رنَّ جرس هاتفه ليستيقظ ويجيب، فيسمع صوت كيلبي جي في حماس وهو يقول:

- صباح الخير يا سيد شفيق، لقد تواصل معي الملك نبتون وأخبرني أنه يريدنا في حفلته العملاقة، جهز نفسك يا رجل ميعادنا الليلة للتدرب وميعاد الحفل غدا؛ سيكون مزيجا من عيد الهالووين وحفل خاص بالملك.

فرِح شفيق كثيرًا وكأن حياته تزداد حماسية يومًا بعد الآخر، لم يتوقع بأنه سيعزف الكلارينيت أمام ملك البحور السبعة بشحمه ولحمه! اعتدل في فراشه وقام قاصدًا أخذ حمامٍ ساخن تسترخي فيه مجساته الطويلة.. فرغ منه وجلس إلي طاولته بعدما لفَّ منشفة حول جسده وهو يقرأ في جريدة أطلانتس الضائعة حيث لاحت

صورة له برفقة كيلبي جي مكتوب أسفلها بخط عريض "نسخة جديدة من كيلبي جي؛ السيد حبار" ضحك شفيق أثناء تناوله الطعام بأنفه الضخم الذي يتقلص وينتفخ مع قهقهات السعادة المرتسمة علي وجهه ليتابع فطوره بجانب جدار من الزجاج الشفاف المُطلّ علي منظر خلاب من المدينة المفقودة.

انتهي من فطوره ومن ثم رفع فنجانه ليرتشف شرابه الساخن فلاحظ بطرف عينه فتاة تحدق فيه من داخل غرفتها بطابق علوي علي زاوية ليست ببعيدة من انحناء المبني.. ابتسم لها شفيق ثم ترك المقعد وجلس إلي كرسي داخلي ينعم ببعض الخصوصية، مرت سويعة من الدهر هندم شفيق خلالها نفسه وارتدي ثيابًا أنيقه لأخذ جولة في تلك المدينة الساحرة وما إن ترجل الفندق وخطت مجساته الشارع؛ تهلل وجهه والتمعت عيناه من السعادة لا يصدق كمَّ الراحة التي ينعم بها:

"لا مزيد من الصخب.. لا عشوائيات وحماقة وعمل ممل.. لا سبونج بوب وبسيط بعد الآن.. تحقيق الأحلام وحياة راقية سعيدة فقط!" بكل أريحية وبهجة هكذا قالها شفيق وهو يسير في الشارع بشكل متحضر.

لمح أثناء تمشيته متجرًا لِآلاتٍ عازفة فالتهمت عقله ببريقها ووقف جامدًا يحدج فيها.. يشاهد جمالها والأنواع الجمة المعروضة من خلال الزجاج، تنحنحت فتاة أنيقة بجواره لم ينتبه لوقوفها قربه

لشروده متخيلاً حفلة الغد أمام الملك، يشاهده الملايين من الناس ويهتفون باسمه، فاهت الفتاة في لهفة وكأنه تحدث نفسها:

- يا لها من آلاتٍ ساحرة، تجبر الآذان علي سماع عزفها حتي وإن كانت معروضة.

انقطع حبل تخيلات شفيق فجأة ونظر إليها خلسة يرمقها فوجدها تلك الفتاة التي كانت تحدق فيه من الطابق العلوي، نظرت له بطريقة غير مباشرة وسكتت وكأنها لم تعي بوقوفه جانبها لتنطلق متحدثة في سعادة:

- أوه! مرحبًا أنا حبارة ألست أنت السيد شفيق حبار؟

كان شفيق يذوب متأملاً فيها؛ مرتخٍ الجسد والعيون، متقوص الظَّهر.. وما إن تلقي كلماتها اعتدل كشخص راقٍ ليقول متكابر لا يبالي وهو يعدلُ ربطة عنقه:

- آه، أجل.

- أنا مسرورة جدًا بلقائك يا سيد حبار، لقد رأيتُ صورك مع كيلبي جي في جريدة اليوم منذ الحفل الأخير.

رد شفيق وهو يتفحص بعينه الآلات الموسيقية دون مبالاة لها:

- أوه حسنًا، وأنا أيضا.

- هلاَّ سمحت لي بصحبتك في جولتك تلك مالم تمانع يا سيد حبار!

سكت شفيق قليلا أثناء رمقه للآلاتِ ثم قال بعد تفكير زائف:

- حسنًا لا بأس.

تسكع قليلا بصحبتها وهو يدخل بعض المتاجر ويشاهد أشياء كثيرة مثيرة، أرشدته حبارة وساعدته كثيرًا في التسوق، كانت حبارة أنثي "الحبار" جميلة ورقيقة وجذابة حيث يبرق شعرها الناعم الحالك السواد وعيونها البندقية الجذابة بفستانها الأرجواني المبرقش.

لمحت عوينات شفيق متجرًا أخير فدلف إليه لشراء خاتم جميل قد أخبر البائع أن يضعه في علبة صغيرة، خرج ليجد حبارة تشاهد المجوهرات الجذابة ثم شرعا في المغادرة في سيارة أجرة واحدة حيث أوصلتهم أمام الفندق ودلفا إلي رواقه، أخرج شفيق علبة الخاتم الصغيرة وهو في انتظار هبوط المصعد ثم أخرج منها الخاتم اللامع، انفرجت أسارير وجه حباره حيث مدت يدها إليه وأغمضت عيونها في بهجة، فتفاجئت بحديث شفيق لها عن رأيها في خاتمه الجديد، فشرعت تجمع ألوان وجهها وفاهت بجمال منظره في زييف ثم صعدا المصعد وقصد شفيق طابقه دون مبالاة..

***

في باحة القصر الواسعة، زُينت وتزينت وبانت كلؤلؤة داخل محارة، أقبل جمع غفير من الناس متوجهون لداخل القصر الملكي لحضور الحفل الكبير، كان الخدم يقلمون أظافر الملك في غرفته

ويُجهزونه بأرقي الثياب، وصل قارب فاخر طويل أمام سُلم القصر.. هبط منه حُرسُ بكثرة ثم هبط كيلبي جي والسيد شفيق، احتشد الناس حولهما وأخذت أضواء الكاميرات في الاندلاع كأسود مفترسة، تطفيء وتنير في كل ثانية! تلتقط كل حركة لهما حتي وثبا إلي الغرفة المليكة الخاصة بالضيوف للتجهيزات.

مع مرور الوقت خرج الملك إلي باحة قصر علي الناس يحييهم في حماس معلنا عن بدء مراسم الحفل المُرتقب ليخرج كيلبي جي والسيد شفيق إلي المسرح بعدها ويبدءا عزفهما علي الملأ بصحبة أسماك راقصات، كان الناس يستمتعون كثيرًا ويتراقصون مع أجواء الحفل الصاخب وسط الزحام الكثيف مع مشروبات الضيافة الملكية، استمتع الملك كثيرًا بعزف الكلارينيت وأخذ يضحك ويقرع كأسه مع كؤوس القضاة بجانبه.

انتهت فقرة العزف وهبط شفيق بِزيه الأنيق قاصدًا الطاولات الخاصة بالضيوف المميزون هو وكيلبي جي، لمح شخصًا من بين الطاولات توهم له من خبالات خياله ومن تأثير الزحام وصخب الحفل أنه يعرفه، فقام ليتجه نحوه لكن كيلبي جي أخبره أن الملك آتٍ ليُحييهم فجلس مجددًا غير مكترث بما لمحه، لم تمضِ دقائق قليلة أتي الملك بعدها ليحيهم في سعادة ورحب ثم باشر قاصدًا أناسًا آخرون مهمون، صاح كيلبي جي وهو يحدق في شفيق وسط الأصوات الصاخبة ليخبره برأيه بزي الهالووين الذي اختاره، لم يجد شفيق تعبيرًا مناسبًا سوي أن قام وانحني وهو يقول ضاحكًا:

- ليتني أستطيع امتلاك خزانتك يا صديقي، كنت سأُعبر لك أكثر عن رأيٍ برؤية تصاميمك الفريدة.

ضحك كيلبي جي بأنفه المتضخم الذي يتقلص وينتفخ مع كل قهقهة تدوي من حنجرته مع تراقص حاجبيه من رد السيد حبار الأنيق، مرت دقائق من المرح ثم لمحت السيدة "ناتشي" صديقها المفضل كيلبي جي، فاتجهت نحوه وحيته هو والسيد حبار، استأذن العازف الكبير السيد شفيق في أخذ رقصة مع صديقته المفضلة وهو يقول ضاحكًا:

- عَجل من اختيار صديقة مناسبة يا صاحب المجسات؛ سيفوتك الكثير!

كانت ناتشي سمكة تحب الصخب، ترتدي ملابس سوداء ذات نقوش وصخب كثير لذلك أحبها العازف، استمتع شفيق بعض الوقت بالحفل ثم رأي نادلاً يضع شرابًا علي طاولة قربه فتذكر أيام الخوالي للمطعم فضحك في سخرية قليلة ثم رفع له يده ليجيء، أخبره بأنه يودُّ رؤية الملك ومجالسته فاقترح عليه النادل بأن يبحث عن حرسه الخاص "السيد رجيم" إن لم يجد الملك وسط الزحام، شكره شفيق علي معلومته القيمة ثم قام ليسأل أحد الحراس عن ذلك الشخص.

تحرك بعوينات مبرقشة، تتلون مُقلتاه بتغير مستمر مع أضواء الحفل الغير ثابتة، انزلق من بين الناس بأعجوبة وهم يُحرجونه بطلب أخذ صورة معه حتي وصل لأحد حراس الملك العاميّون،

عرفه من هندامه المغايرة عن بقية الناس فسأله عن السيد رجيم فاصطحبه له، مَشِيا بعض الخطوات القليلة ليجدا نفسهما خلف ظهره، عاد الحارس أدراجه ثم رفع شفيق قبضة يده المضمومه أمام فمه ثم تنحنح ومد الأخري ليُريحها علي كتفه قائلاً في رُقي:

- المعذرة يا سيد رجيم! كنت....
- أوه، مرحبًا شفيق!

لم يكمل شفيق جملته ففزع مع انطلاق صيحة عالية لا تُسمع من الضجيج! تراجع بعض الخطوات وكأنه سيسقط من المفاجأة ليتابع مُتلعثمًا غير مصدق لما يراه:

- بَـ.. بَـ.. بسيط!

رمق بسيط وهو يرتدي بدلة سوداء ونظارة أنيقة كالتي يرتديها العملاء السريون فتسمَّر لثوان ثم تابع عاقدا حاجبيه في استغراب شديد:

- ما.. ماذا تفعل هنا! وكيف دخلت؟ ومن دعاك؟!

رد بسيط بسلاسة تامة وهو يتكلم كالعقلاء علي غير عادته الطبيعية:

- أنا أحد حراس الملك نبتون حاليًا يا رجل!
- يا.. يا ماذا!!

ضرب بسيط بطرف كوعه بلطف جسد شفيق وهو يقول باحتيال:

- بالمناسبة لقد سعدتُ كثيرًا بعزفك بجانب كيلبي جي يا سيد حبار!

- سيد حبار..! بسيط أأنت بخير؟ لا تبدو كبسيط الذي..

- نعم.. الأخرق الذي اعتدتْ عليه؛ هذا كان بالماضي يا سيد شفيق.

دهش شفيق بقوة حيث خرجت حركة جفناه عن إرادته وهو يتلعثم قائلاً :

- أتقصد أن كل هذا كان مجرد..

- تظاهر.. نعم إنه كان مجرد تظاهر بأنني شخص غبي يجاوركما أنت والمربع الأصفر.. حسنًا هلا سمحت لي أحدهم يناديني.

غادر بسيط متجاهلا الأمر عقب إزالة يده من أعلي كتف شفيق بعدما ربَّت عليه بسخرية، لم يصدق السيد حبار ما يجري وباح في داخله بتعثر بعد أن ازدرد ريقه:

- لابد وأنني أحلم!

صفع وجهه بيده ثم تابع بضحكات ساخرة:

- أفق يا شفيق! وعش حياتك وكأن لم يحدث شيء.

عاد لطاولته متجاهلا الأمر ومُنكره؛ فلا يريد تعكير مزاجه بأي شيء، وحينما سأله كيلبي جي عن الذي كان يقف معه.. قهقه شفيق بوتيرة متقطعة، ينتفخ أنفه الضخم ويتقلص وهو يقول:

- لا تشغل بالك إنه مجرد صديق قديم، دعنا نستمتع فقط.

تذكَّرَ هيئة بسيط بزيه الأنيق كالعملاء السريين ثم مرَّ علي جبينه هيئته وقتما كان يمثل الغباء ويسيل لعابه ويباغته هو وسبونج بوب فغاص في ضحك هيستيري مليء بالسخرية من نفسه وهو يردد بداخله " لقد اتضح أنني الغبي الآن".

***

في ركن من أركان القصر.. وصل الملك لمرحاضه الخاص بعد أن أكثر من شرب مشروبه المفضل، هندم سرواله عقب انتهاءه فسقطت ورقة الوصفة السرية التي طواها ووضعها في جيبه مُسبقًا ونسي أمرها.. ففتحها وتطلع إليها وما إن انغمست عويناته الهَرِمة تغوص بين جملها العريضة.. سقط بنطاله، وفُتح فمه باتساع وتبدلت ملامح وجهه إلي الفوران ثم هدأ وابتسم، اتجه لغرفته الملكية بعيدًا عن الصخب وقد أرسل لحراسه إشارة حضور سرية بصحبة بقية الحرس تحت قيادة سمكة القرش.

حينما جاءوا إلي الغرفة سريعًا في تعجب، كان الملك يقف ضاما يديه خلف ظهره أمام نافذة عملاقة بالناحية المقابلة، ينظر بتمعنٍ من خلالها إلي باحة القصر الخلفية المُطلة علي بيوت المدينة ذات

المستوي المُتدني، تنحنحت سمكة القرش ففك الملك عقدة يديه من خلفه ثم فاه دون أن يلتفَّ إليهم بعدما أسند كفه إلي النافذة:

- إن شعبي شعب مخلص للغاية ولا مصلحة لي في أذيتهم أليس كذلك!

رد الجميع في صوت واحد:

- بالطبع يا سيدي.

أردف الملك بعد سكوتهم حيث رفع الورقة بيده قائلاً:

- لم يتحفظ ذلك السلطعون علي سر تلك الوصفة إلا لأمر سري للغاية! وهذا ما اكتشفته هنا في تلك الورقة؛ إنه لحم شطيرته.

التفَّ بجسده وهو يباشرهم بالحديث وقد تراكم جِلد جبينه مُلتويًا في غيظ:

- إنه لحم غير شرعي بل غير بحري بالمرة!

تعجب الجميع وهم يتبادلون النظر فيما بينهم غير متفهمين ثم أردف الملك وهو يسير أمامهم جيئة وذهابًا:

- إن ذلك السلطعون قد استخدم لحما لم يستخدمه أحد من قبل، لحما إذا أكلته أسماك المحيط أحسوا بطعم نادر.. لكنه مليء بالأمراض.. أتدرون ما هو!

حرك الجميع رؤوسهم إلي كِلا الجانبين نافيين بعدما توقف الملك عن المشي ثم تنهد وقال بنبرة مريبة وهو يحدق بجفنين نصف مفتوحين:

- إنه لحم بشر ميت!

صاح الجميع في دهشة وسُمعتْ لهم همهمات تعبر عن تفاجئهم من كلام الملك الذي ختم حديثه بغضب مرير وهو يقول هائجا:

- اقبضوا علي ذلك السلطون وطباخه؛ ففعل ذلك الجرم الكبير سيكون الإعدام أقل عقوبة له.

تحرك الجميع في حالة فوضي ومن ثم رحلوا مُرتعبين من هياج ملك البحور السبعة الذي كاد أن يقتل أحدهم بصاعقة خرجت فارة من صولجانه.. ثم قال في داخله أثناء التقاط أنفاسه:

- لابد أن يعرف الجميع عاقبة من يخرق قوانين الملك نبتون..! وها هي الفرصة المناسبة للتخلص من سلطع وذاك المربع الأصفر الغبي.

دخلت الملكة أمفيتريت في اضطراب وهي تقول متعجبة من هرولة رجاله خارجًا:

- هل هناك خطب ما يا عزيزي؟

اعتدل الملك واضعًا يديه علي خصره وكأنه يستعرض عضلاته مع ابتسامة زِيف قد ارتسمت سريعًا وهو يقول متلعثمًا:

- أمفيتريت! مرحبًا عزيزتي.

أردف بعدما اقتربت منه في شك:

- هل تركتِ الحفل لأجلي؟ أنا أنهي بعض المسؤوليات السطحية فقط هنا.

ردت الملكة في جدية:

- لا تهمني تلك المسؤوليات التي تُلهيك عن ابنتك لِيا، لم تطق سماع حفل آخر.

زفر نبتون بعد أن أزاح يديه من علي خصره وترك جسده يتمدد ويعود لطبيعته وتابع بنبرة هادئة وابتسامة زِييف:

- أمفيتريت أنتِ تعلمين مدي مسؤولياتي كملِك! لما لا تعتني بها قليلا حتي أفرغ وقتا لها؟

اقتربت منه الملكة ووجهها يكتظ جدية لتقول:

- كل مرة تقول ذلك.. لقد اكتفت ابنتك من حنان والدتها الغزير، تود الشعور لبعض الوقت بأنك لست مَلِكاً؟ ستفقدها ولن تنولها يا نبتون!

تبدلت ملامح الملك للانزعاج، فقال نافيا:

- ماذا؟ أتريدني لِيا أن أترك منصبي العتيق؟؟ منصب أبآئي وأجدادي؟!

- لم أقل هذا المحال يا نبتون! هي تريدك أبا لها لا ملكاً عليها.. لن أكرر ذلك مرة أخري؛ ستفقدها وستكون أنت السبب!

غادرت الملكة في انزعاج مرير تتوعد نبتون بوعيد من حريق إن أهمل ابنته عن هذا الحد، ورغم كل هذا وتكراره كل مرة إلا أنه يتجاهل وينشغل بإرادته في حاشيته وحفلاته، خلال ثوان تجاهل الأمر ونسيه ووقف قرب النافذة وهو يفكر بجدية بأمر انتقامه بشأن سلطع وطباخه.

***

تسلل صوت ساندي إلي حلم سبونج بوب الذي ظنه حقيقة لولا استيقاظه المفاجيء علي مناداتها عليه من خارج المنزل، ما إن صحي وأدرك حقيقة الأمر خرج إليها ناعسًا وهو يقول بخمول:

- صباح الخير.. يا ساندي.
- صباح الخير أيها المربع.

قالتها بحماسية وسعادة ثم أمسكتْ بيده وشدته ليركض مُتخلفاً عنها حيث أفاق وهو يسأل مُتعجبًا:

- إلي أين نحن ذاهبان يا ساندي!
- ستعرف الآن...

أخذا الطريق هرولة حتي وصلا بيتها فدلفا إلي داخله بسرعة لتكشف ساندي عن اختراعها لسبونج بوب الذي ارتسم علي وجهه الحماس والسعادة أيضًا، فقالت في حماس:

- وأخيرًا سنجد شمشون ونستعيد الوصفة.

بدأ سبونج في التحليق عاليًا من الفرح ثم هبط علي الأرض، يسند كف يده بصفحتها كنزول لاعبي الكاراتيه ثم نطق:

- أنا مستعد! هيا بنا لنستعيد الوصفة..

لم يتركا دقيقة تفلت منهما حيث خرجا، تحمل ساندي الاختراع الصغير بين يديها ويتجهان لبيت مستر سلطع الذي يشبه مرساة السفن، تعرق سبونج من شدة الحماس ليتكلم أثناء سيرهما دون مقدمات:

- ساندي.

- نعم يا سبونج بوب!

أخذ يضم يديه إلي بعضهما وتدور عويناته بتوتر وهو يتابع:

- بما أن الأمور ستعود أدراجها عما قريب هل تتذكرين تلك المسرحية العبثية التي أديناها سويًا ولم تُعجب سكان قاع الهامور!

ضحكت ساندي بسخرية ثم ردت:

- أجل كانت فكرة مجنونة! بالتأكيد لن نكررها لقد ضحك الناس جميعا علينا ولقبونا بالمُمثلين الفاشلين بعدما تدمر المسرح وسقطت إحدي الإنارات المُعلقة.. ولكن ما الذي ذكرك بها؟

ازداد توتر سبونج بوب ثم تابع مازحًا وهو يضحك بعض الضحكات الطفيفة:

- الحقيقة هي أنتِ يا ساندي!

نظرتْ ساندي نظرات غرابة فأردف سبونج مباشرة في تلعثم:

- أعني لقد مسستِ فيَّ خيط المشاعر الصلد وأرجحتيه.. كما يقولون.

وضع الفتي يده خلف رأسه وكأنه يفرك فروته ثم تابع في عجلة بعدما استغربت ساندي أكثر ولاحت علامات استفهام في عويناتها:

- دعيني أعترف لك بشيء يا ساندي.. أنا فقط..
- ماذا تقول يا سبونج بوب أنا لا أفهم شيئًا.

ازداد الفتي توترًا ليشجع نفسه في داخله "هيا يا سبونج إنها فرصتك لا تدعها تفلت منك، تشجع يا فتي" ثم توقف عن المشي في الطريق بشكل مُفاجيء فنظر لها وحبات العرق تتساقط من طرفي جبينه، أغمض عيناه وباح بصراحة كاملة اندفعت من جوف قلبه الرقيق بقوة:

- ساندي، أنا أحبك.

ضحكت ساندي ساخرة بهيستيرية جمة وهي تقول:

- لطالما أحببتك يا صديقي هذا ما يجعل صداقتنا مستمرة.

توسعت مقلتا بوب المُلتمعة ليبدو وجهه كطفل رضيع وهو يقول مُعترفا بجدية:

- ساندي أنا أحبك حقيقة وليس صداقة!

تسمرت ساندي في موضعها بعدما أزالت نظراتها من علي الفتي إلي الطريق.. تحملق بلا حراك ولا تصدر أي رد، تلونت وجنتيها باللون الوردي المُحمر، ثم بدأت تتغلغل عيونها خلال ثوان قليلة بدموع طفيفة، اهتز فمها المضموم لا إراديا وكأنها علي وشك البكاء؛ فدوي نحيب قوي من جوفها ليندهش سبونج بوب من ردة فعلها الغير متوقعة! فشرعتْ في الركض بعيدًا بشكل مفاجيء أثناء سيلان دموعها وكأنها تنسحب وتلوذ بالفرار.

كان المربع الأصفر يتتبعها بعويناته التي انعكست فيها ركضها منسحبة، لم تتحرك شفتاه من مكانهما ولم يُحرك ساكنًا، بقي واقفًا لوقت طويل دون حراك يصدر منه مع قلة رمش جفنيه اللذيا تجمدا؛ حتي خطي أخيرًا أولي خطواته فتعثرتْ قدماه في شيء ما.. ولاحظَ جهازا صغيرا فالتقطه وتابع في صمت؛ لابد وأنه قد تسرع في فتح أوردة فؤاده والبوح بما جال في خاطره، خيَّمَ الحزن علي قارات وجهه الأصفر المربع، ووصل لحقل القناديل بعد فترة من المشي المتباطيء المُطعَّن بالتفكير حيث انزوي تحت ظل شجرة كبيرة، خمن مما حدث؛ ولوج ساندي إلي بيتها لإفراغ ما بداخلها من مشاعر حساسة قد تدفقت، لم تتوقع اعترافه لها بحبه ولم تفارق سبونج بوب تلك العقدة التي عَلتْ حاجباه مع التواءات في جبينه منذ تلك اللحظة، أيقن أن ما كان خديعة أمام الناس علي المسرح، مُحال تحقيقه.

مرَّ وقت كثير استغله سبونج بالذهاب لمنزل ساندي للاطمئنان عليها لكنه بحث كثيرًا ولم يجدها، حاول البحث في عدة أماكن أخري ولم ينجح أيضا.. خيم الندم علي صفحة وجهه بسبب صراحته مع ساندي التي أدت لرحيلها، شكَّ بكرهها له لما حدث، فاتجه لحقل القناديل لتهدأة نفسه قليلاً بعزلة خاصة في ذلك المكان الأقرب لقلبه، افترش بجنبه علي مقعد خشبي يتوسط الأعشاب المرجانية واتخذ التفكير وسادة له حتي فرَّ هاربا إلي نوم عميق...

***

• سبونج بوب! سبونج بوووووب؟!

- بسيط! كيف دخلت إلي هنا و.. وأين كنت؟

• وجدت باب بيتك مفتوحًا يا فتي فدلفت بعد صياح كثير، أخبرني لماذا فعلت هذا بساندي!

- ساندي! ياللهول ساندي أين هي.. يجب أن..

• هِييي تمهل يا فتي إلي أين أنت ذاهب لا يوجد أحد بالخارج.

- لكن.. ساندي.. ساندي يا بسيط.. لقد..

• ساندي لقد رحلت وعادت إلي تكساس يا فتي!

- بسيط انتظر إلي أين أنت ذاهب؟

• لحظة واحدة يا سبونج بوب عليَّ أن أقرأ هذا الخبر.

- ماذا؟

- الخبر، اقرأ الخبر.. خبر طاريء! موعد إعدام سلطع..!!

***

اخترقت تلك الكلمات الأخيرة بصدي صوت متكرر؛ حلم سبونج بوب الذي انقطع فجأة وقام مفزوعا منه ليهوي ساقطا من علي المقعد مرتطما بالأرض وسرعان ما أفاق واعتدل سريعا وهو ينظر حوله لا يجد أحد؛ ليدرك حقيقة كابوس قد نجي منه.. تناهي لسمعه فجأة مناداة أحدهم من علي بعد وهو يردد تلك الكلمات! تَتَبع سبونج مصدر الصوت بسرعة حتي خرج إلي الطريق فلقيه سمكة ساعي البريد التي تصيح عاليا لتُعلم الجميع بكل جديد يَجِدْ، فوجيء الفتي وانتفخت عروق وجهه بالخبر المكتوب في الجريدة الملقاة علي الأرض، حملق فيها غير مصدق لما يقرأه..

"إلقاء القبض علي سفاح قاع الهامور "سلطع" لاستخدمه لحم البشر في شطائر البرجر الخاصة بطعمه وتسببها في انتشار الأمراض بين الأسماك والشعوب والمدن المجاروة وسينفذ الإعدام خلال الأيام القليلة القادمة"

اتسعت مُقلتا المربع الأصفر وهو يحادث نفسه صائحًا في اضطراب:

- يا إلهي إنه مستر سلطع!! ماذا يجري؟!

أسقط الجريدة من يده وهرول تجاه مقرمشات سلطع في هلع شديد.. ازداد قلقه وتعرقه أكثر مع رؤيته لجمع غفير من الناس وقوارب شرطة عديدة حول المطعم علي امتداد بصره، اقترب أكثر وهو يزيد من سرعة ركضه فخرج بسيط قافزًا بشكل مفاجيء من علي جانب الطريق وأوقع بسبونج بوب أرضًا ثم وضع يده علي فمه ليكتم صوته ووضع الأخري قرب فمه مشيرًا بها كإصبع السبابة يخبره بالصمت ليقوما ويرحلا سريعًا دون علم أحد..

***

(٥)

" لستَ صديقي "

ركضا مسافة كبيرة ولم يُخبره بسيط عما يجري إلي أن أصيب سبونج بالتعب الشديد فتوقف مباشرة ليلتقط أنفاسه ومعرفة ما يحدث فأجابه بسيط شارحًا:

- لقد ألقي الملك نبتون القبض علي مستر سلطع ويبحث رجاله عنك الآن يا صديقي..

- أتقصد أن ما قرأته للتو صحيحًا؟ وأين كنت يا بسيط هذه الفترة؟!

- ستعلمُ كل شيء يا سبونج بوب لكن يجب أن نختفي الآن سريعًا إنه يبحثون عنك.

عادا للركض مجددًا إلي أن وجدا قاربا فدلفا فيه وقبل أن يتحركا قال بسيط في حيرة أثناء جلسته وفمه يسيل منه اللعاب:

- تُري ما المكان الضائع الذي لن يجدنا فيه أحد يا سبونج بوب؟

رفع سبونج كتفيه جاهلاً أثناء قوله:

- لا أدري يا بسيط.

لوَّحَ بسيط بيده في حماس بعد لحظات من التفكير ثم قال قبل أن ينطلق بالقارب:

- وجدتها..

قادَ بسيط القارب لوقت طويل حتي وصل قرب حافة نهاية الطريق ليقول لسبونج في هدوء ساذج:

- هِييي سبونج بوب! هل ركبت قارب يطير من قبل؟

لم يفهم سبونج ما يعنيه صاحبه فقال مستفهمًا:

- ماذا قلت يا بسيط؟
- تماسك جيدًا يا فتي!

نظر الفتي أمامه فوجد نهاية للطريق تقترب وكأن القارب سيسقط عموديًا، فهلع وخرجت عيناه من مكانهما وصرخ عاليًا وهو ينصح بسيط بالتوقف سريعًا لكن الوقت داهمهما؛ فهوي بهما القارب في الحال ساقطًا بسرعة قصوي وهو يجري علي طريق كالشلال العمودي، صاح سبونج أثناء تشبثه بالقارب وعينيه قد سقطتا إلي مقدمة ركبتيه مع اتساع فمه وتطاير أطرافه المتكدسة بالهواء الكثيف حيث باشر بصوت عالٍ:

- بسيط! أليست تلك طريق مدينة الـ..؟
- نعم إنها هي "مدينة القفاز المرعبة"

مضت ثوان قليلة ارتطم القارب خلالها بالطريق الأفقي وانزلق بسلاسة ليُبطيء بسيط من سرعة القارب الذي عاني من الطريق الوعرة التي بدت علي هيئة حرف "L" كانت تلك زيارة سبونج بوب الثانية لتلك المدينة المرعبة فلقد زارها في الماضي دون قصد حينما صعد الحافلة ونسي محطة النزول ليكمل الطريق لمدينة القفاز بالخطأ؛ تلك المدينة التي تسكنها جميع كائنات القاع الليلية المخيفة حيث يتحدثون بطريقة غريبة؛ يخرجون ألسنتهم ويحزقونها بين الشفتين بعد كل لفظة يقولونها في غرابة وكأنهم يتفلون.

التفت سبونج بوب لكائن مخيف يمشي بجانبهم فسقط مُختبئًا في بنطاله من الارتعاب، تابعَ بسيط قيادته في حذر وهو يتفقد الطريق التي انبسطت بين المباني وسط الظلام المعتم والسكون المريب، وجد أخيرًا بعد بحث كثير فندقًا لا بأس به فلفَّ عجلة القيادة بشكل مُفاجيء ليقف جانبًا بالقارب، ترجل بسيط القارب بخمول وثقة بصحبة صديقه ثم دلفا إلي صالة الاستقبال حيث باشر الحديث مع سمكة عفريت بحر ثمينة.. لكن السمكة لم تفهم لكنته فبدا عليه الغضب فضرب بيده علي الطاولة وهو يطلب غرفة بسريرين فاقترب منه سبونج بوب وهمس قرب أذنه:

- بسيط! يبدو أنها لا تفهمك، ربما يجب أن تحادثهم بلكنتهم.

تكلمت السمكة بغرابة قاطعة همسهما وكأنها تخرج الهواء من أسفل لسانها:

- كيف يمكنني بووف مساعدتك بووف!

أجاب بسيط وقد فهم تقريبًا طريقة حديثها الغريبة:

- وددت فقط بووف حجز بووف غرفة بسريرين بووف.
- حسنًا بووف.

وضعت السمكة العجوز المفتاح علي الطاولة ثم التقطه سبونج الذي فوجيء بحلقة ميداليته عبارة عن دودة أرض مخيفة فألقاه مرتعبًا ثم أمسك المفتاح منفردًا بعدما تركته الدودة زاحفة.. صعدا السلم ودلفا إلي الغرفة، تقرفص الفتي علي طرف السرير خائفًا.. ثم ترك الخوف جانبًا وألقي بنظره إلي بسيط وهو ينتظر شرحا يطرحه من بين شفتيه!

حاول بسيط تجاهل الأمر لكنه لم يفلت من عيونات سبونج بوب فجلس هو الآخر علي طرف السرير المقابل للفتي ثم فتح سبونج فمه سائلاً في فضول يقتله:

- أين كنت يا بسيط! لقد صنعت ساندي آلة تمكننا من إيجاد شمشمون لكني لم أجدك منذ آخر مرة شاهدناك أنا ومستر سلطع بالمطعم لتأتي معنا! ظننتك صادقت غيري وأقمت في مكان جديد؟!

أطلق بسيط ضحكات ساخرة ساذجة وقال:

- كيف أصادق غيرك يا سبونج بوب وأنت أعز صديق لي! إنها فقط قصة طويلة غير مهمة.. سأرويها لك لاحقًا.

قام سبونج بوب من مكانه ليقف قرب النافذة وهو يُلقي بعويناته إلي لافتة بجانب الطريق خارجا، تضيء وتطفيء كلماتها باستمرار،

محفور فيها جملة "أصدقاء كالقفاز" لمست في قلبه بعض الأسي علي مستر سلطع ثم أخرج بسيط جريدة من سرواله ووضعها علي الطاولة وباح قائلا في حزن:

- آسف علي هذا يا فتي..

التفت سبونج إلي الجريدة ثم تحرك ناحيتها وأمسكها في خيبة قبل أن ينطق بنبرة حزينة:

- لست متأكدًا من حقيقة فعلته لكي أقول أنني انخدعت كل هذه الفترة يا بسيط! أتمني إمساك دليل صغير ضده لكي أكرهه أو دليل ضئيل معه لكي يزداد يقيني ببراءته، أحسُّني في المنتصف غير قادر علي الحِراك!

هدأه بسيط قائلاً:

- لا تقلق يا صديقي لكل عقدة حل.. أوه! أو ربما لكل حل عقدة.. أعتقد ذلك! لما لا نرتاح قليلا ونجد الحل بالغد ونحن نشطاء!

- معك حق يا بسيط! لكن ربما التعجيل من الأمر يجعلنا...

لم يكمل سبونج بوب جملته ليسمع شخيرًا يخترق أذناه فاستدار ووجد صديقه قد ولج إلي ملحفته وانغمس في النوم سريعًا.. ضحك الفتي ثم قال محدثا نفسه وقد ولج هو الآخر إلي فراشه:

- ربما آخذ بنصيحتك يا بسيط كما كنت تقول دائما "أجل عمل اليوم إلي الغد لتنمو بذور طويلة بعد غد".

في ذلك الصباح استيقظ بسيط من نومه العميق منقبلا وساقطًا من أعلي سريره التفت حوله بعيون ناعسة ثم قام وافترش بجسده مجددا علي السرير، مضت ثوان قليلة ثم قام مفزوعًا بشكل مفاجيء وهو ينادي علي سبونج بوب الذي ظنه اختفي لكن سبونج ظهر أمامه فجأة حينما سمعه ليصيح في حماس:

- صباح الخير يا بسيط!

مسح بسيط بيده أعلي جبينه قائلا:

- أوه.. يا فتي ظننتك تركتني ورحلت.

انعقد حاجبا سبونج بوب وهو ينطق:

- لما أفعل ذلك يا فتي لن أرحل دونك أبدًا يا صديقي.

وضع بسيط كف يده علي بطنه ثم أردف:

- يبدو أنني جائع!
- أوه وأنا كذلك يا صديقي لقد بتنا دون طعام ليلة البارحة.

وقف سبونج بوب يفكر ثم التقط عقل النجم الخماسي فكرة بنزولهم لأحد المطاعم وتناول الفطور والبدء في مهمة إنقاذ سلطع! اتجه الفتي ليفتح الباب فانطلق بسيط ساقطا أمامه ليمنعه علي عجل، صائحا في وجهه:

- أجننت يا سبونج بوب أتريد أن تهبط الشارع هكذا؟
- وما في هذا يا بسيط!

- يجب أن تتنكر لكي لا يراك أحد.

استوقفت سبونج لحظة صمت ثم فاه باسمًا:

- يا للهول معك حق يا بسيط! ولكن كيف لي أن.. أتخفي؟

وقف بسيط وهو يضع يده أسفل ذقنه وهو يفكر ثم اتجه لخزانة الملابس وأخذ يبحث وسط الملابس ثم اقترب من ربطة عنق سبونج بوب بعدما التقط شيئا ما وأخذ يعبث فيها ويغير لونها من اللون الأحمر إلي الأسود وما إن فرغ أخبر الفتي بأن يُلقي نظرة في المرآة فاتجه بالفعل ليتفاجيء بشكله الذي يبدو مختلفا وهو يصرخ في حماس:

- أوه بسيط يا لذكائك، أنا لم أعرف نفسي مُطلقًا!!
- ولا أنا..

ترجل الصديقان الفندق واتجها مباشرة لأقرب مطعم في تلك المدينة الغريبة، ظلَّا يسيران في الشارع فصادفت عينا سبونج طفلاً رضيعًا داخل سلة تنزهٍ في إحدي الحانات المجاورة، وقف ليتابع بسيط مشيه دون درايةٍ، ناداه الفتي ليرجع راكضًا فاقتربا من الطفل وحمله سبونج بسلته وهو يقول في حنين:

- أوه بسيط انظر إلي هذا الطفل المسكين.. لابد وأنه ضائع من أمه!

كان بسيط يحدق في الطفل الذي كان يلتقط المال من جيب صديقه بخفة ثم فاه بسرعة:

- أو ربما نحن الضائعان في هذه المدينة! سبونج بوب انتبه إنه يسرق نقودك!!

التفت سبونج إلي الطفل الذي انغمس في سلته بخباثة وخفة، حيث ارتسمت ابتسامة بريئة علي وجهه المتلألأ ليرد سبونج بوب:

- بسيط! أنت تؤذي مشاعره هكذا، كيف لطفل رضيع أن يسرق.

انعقد حاجبا سبونج تعجبًا وقتما بدأ بسيط في الضحك بسذاجة ليشعر الفتي بالانزعاج من بعدها، فيشير بيده للرضيع دون الالتفات إليه أثناء غمض عينيه وهو يقول:

- بسيط أنت تسخر من كلامي..؟! اعتذر إلي الطفل المسكين في الحال.

شرد بسيط بذهنه إلي لافتة معلقة في إحدي البنايات محاولاً تهجئة مفرداتها ثم قطع شروده صياح سبونج بوب مجددا بنبرة جدية وهو يطلب منه الاعتذار للطفل في الحال فتكلم بسيط بخمول وهو يتفقد يد سبونج بوب:

- آه.. أي طفل يا فتي؟

نظر سكوير بانتس مشيرا بيده إلي السلة وهو يقول بعد فتح عينيه:

- هذا الطفل يا بسيط الذي..

صُدم سبونج بوب وتغلظت حدقتاه وخرجت من بين جفونها حينما رأي السلة فارغة فوضعها أرضا وهو ينظر حوله فلاحظ بسيط جيب بنطاله المتدلي خارجًا فقال:

- سبونج بوب لما جيب بنطالك بهذا الشكل؟

تفقده الفتي ووضع يده فيه ثم صرخ عاليا وهو يقول:

- يا إلهي لقد فقدت نقودي! لقد سرقني ذاك الـ.. الـ. الطفل الرضيع يا بسيط؟!

قهقه بسيط بسذاجة وردَّ عليه في وقتها:

- لقد سَرَقَنا رضيع ماكر! حسنًا لا عليك يا فتي أملك نقودًا احتياطية معي دوما.

عادا الفتيان أدراجهما يمشيان في الشارع الرئيسي بحثا عن مطعم حتي رصد سكوير بانتس لافتة مطعم بالناحية الأخري فاتجها إليه مباشرة ثم دخلا المطعم وجلسا إلي طاولة مربعة غريبة، جاءهم النادل وطلبوا منه طعاما من القائمة التي لم يفهما منها شيء.. شرع سبونج في الحديث حول ذلك المكان الذي يُذكره بمقرمشات سلطع فضمَّ يديه إلي بعضهما وظلَّ يحملق فيهما بصمت وهو يسترجع ذكرياته لكن بسيط كان يلتفت إلي طاولة خلف الفتي ثم نطق قائلا في سعادة:

- هِييي سبونج بوب! أليس ذلك الطفل الذي كان في سلة التنزه منذ قليل؟!

ألقي الفتي بعويناته إليه فلمحه جالسًا مع شخص يقرأ في جريدة لا تبان ملامحه بسببها، قام في حماس وكأنه سيتشاجر ليقف خلف الطفل ويقول بنبرة جدية، مشيرًا بسبابته:

- أنت يا طفل السمكة المضيئة! أعد لي نقودي فورًا.

أخفض الشخص الذي يجلس مع الطفل جريدته إلي أسفل ذقنه قليلا ليبان وجها عبثيا مخيفا ذو أسنان كبيرة مدببة، شحب وجه الإسفنج وقتها ثم أطلق قهقهات قليلة وكأنه يمزح فقط وتدلت سبابته التي ذبلت ثم تابع متلعثمًا وهو يعود بظهره إلي الخلف:

- إن أردت المزيد فلا تنحرج يا صغيري.. أنا.. أنا بجوارك هنا.

قدم النادل إليهما الطعام بعد غياب طال لعشرون دقيقة ووضع طلبهما المخفي تحت الغطاء علي الطاولة، أزاح بسيط غطاء إناءه ثم رمي وجهه علي الصحن ليمسح لسانه الطعام كمنكسة كهربائية، أما سبونج بوب فأزال الغطاء وشمَّ رائحته الكريهة وكأنه فطور من عفن السمك ثم غطاه مجددًا وما إن انتهي بسيط من أكله أعطاه سبونج طعامه كتحلية ثم ترجلا المطعم ومرا بشارعين وسبونج بوب ينبه علي بسيط قائلاً:

- حسنًا يا بسيط يجب أن نخطط الآن لـ..
- أوه انظر يا سبونج بوب لديهم مدينة ملاهٍ ومثلجات هنا..!

وقف سبونج متسمرا يتأمل اللافتة التي جذبت انتباه بسيط ثم ركضا بسرعة إلي داخل مدينة الملاهي فلا شيء يأكل عقليهما ويلهيه غيرها ونسيا كل شيء من حولهما في غمضة عين.

بعد سويعات قليلة خرج سبونج بوب من محيط مدينة الملاهي بأزياء صاخبة ونظارات مبرقشة ومثلجات كثيرة بيديه وسط حشد من الناس لاحظ بسيط بمقدمتهم، ظن أنه يبحث عنه للمغادرة، ركبوا جميعًا الحافلة حيث توسطهم سبونج ولم يعرف ينزلق من بين زحامهم، ظلَّ يتقدم بصعوبة من بينهم حتي وصل لبسيط ليتفاجيء بأنه رأسٌ شبيه لرأس صديقه فقط، أوقف سبونج بوب السائق سريعًا ليهبط وحينما غادرت الحافلة نظر من حوله ليجد نفسه وسط جزيرة صغيرة موصلاً بها جسر من الشرق وآخر من الغرب وبقية حوافها تطل علي بحر واسع، ظلَّ سبونج واقفا ينتظر حافلة في الجهة المقابلة لمحطة نزوله لكن وقفته طالت كثيرًا وجاءت أكثر من حافلة في محطة نزوله وغادرت كما حدث معه في الماضي تمامًا.

أصدرت بطنه صرير جوعٍ مزعج فلم يلتهم أي طعام منذ الصباح! دارت عويناته في المكان، تتفقد كل شبر فيه حتي لمحتْ كُشكا صغيرا قرب الشط، اتجه سبونج ناحيته مباشرة فوجده قطعًا خشبية قديمة منتصبة جلس وأسند ظهره إليها ثم قال في داخله بخيبة:

- يا للحظ السيء.

ارتفع صوت الأمواج من خلفه وكأنها تهمس له خلسة، اعتدل الفتي وألقي بعويناته إليها ظانًا أنها ستصب من فوقه وتبلله، لكنه لمح شيئًا يطوف فوق صفحة المياه استوقفه قليلا ليحملق فيه بإحكام، ظنه غصنا أو ما شابه ذلك.. تتبعه حتي اقترب إلي الضفة، ثم لاح جسد فتاة هزيلة ترفعها الأمواج كخشبة ذَبولة، فرك الفتي عويناته ليتأكد مما رأي وأيقن أنها ليست سرابا مائيا! لم يفكر لوهلة فقفز في المياه ليسحبها وينقذها وما إن أوصلها للياسة، دبت فيها الحياة بوهن، رمقته في خيب ثم قالت بضعف:

- أشكرك.. أيها المربع.

أغلقت عويناتها ولم تُسمع لها نبضات تدق مرة أخري.. فُزع الفتي وحملها ليركض بها كالمجنون تجاه الجسر فلا حيلة يمتلكها، وظلَّ يهرول قليلا علي بداية امتداد الجسر الطويل ثم أقبلت حافلة من خلفه قد أوقفها وغادر في سرعة كبيرة، استلمها الممرضون حينما أوصله السائق لأقرب مشفي ثم دخلوا بها غرفة الطواريء، ومضت سويعات قليلة كان يتطوق الفتي خلالها لمعرفة أخبارها إلي أن خرج الطبيب وطمأنه علي صحتها، أعطاه الفتي وردًا يحمل رسالة ترحيب وسلامة لها علي صحتها مع توقيعه ثم رحل.

لم يقدر سبونج علي إضاعة المزيد من الوقت خاصة أنه عاد لقلب مدينة القفاز مجددا وشرع في البحث عن بسيط وكالمتوقع لم يجده عند مدينة الملاهي الصغيرة ولا حتي في ذلك الفندق المريب! وحينما سأل سمكة القاع العجوز أخبرته أنها لم ترآه قط! فصعد سبونج إلي

الغرفة وألقي بجسده المتعب علي السرير ليراتح قليلا علي أمل أن يعود بسيط إلي الفندق.

أخذت الفتي غفوة قليلة من النوم استعاد نشاطه خلالها ثم فتح عينيه وبحث عن بسيط من حوله فلم يجده.. زمجرت بطنه بصوت صاخب، لم يكن يقدر علي التحمل أكثر فالتقط كيس الطعام الذي اشتراه أثناء قدومه إلي الفندق وقصد مطبخ الغرفة الصغير وطهي بعضه وتناول ذلك الطعام الشهي الذي كانت تشتاق إليه بطنه منذ زمن! تناهت لمسامعه طرقات خفيفة علي الباب ليذهب لفتحه في سعادة ظنًا منه أنه بسيط.. فوجد إحدي الأسماك الغريبة تقف بلا كلام ولا حراك! فقط بعيون بارزة تدور.. ارتعب سبونج قليلا لا يدري ماذا تريد تلك السمكة الثمينة؟! فسألها أكثر من مرة دون رد منها، فلاحظ انصباب عيونها علي طعامه ففهم أنها ربما اشتهت رائحته القوية وتأكد من ذلك حينما أحضره لها فأخذته وتحركت أخيرا ورحلت.

خلال نصف ساعة تقريبًا طرق الباب مجددًا فشك الفتي أنها تلك السمكة وتود المزيد وما إن فتح ألقت بزعنفتها علي يده لتشده من وراءها في عجلة، لا يدري الفتي الذي أصيب بالقلق إلي أين تأخذه..! ترجلا الفندق وهرولا في الشارع وهو يحاول إيقافها وإخبارها بأي شيء لكنها تنظر إليه وتبتسم ابتسامة غريبة ثم تحدق أمامها مباشرة وتكمل طريقها.. بَعُدا عن الفندق قرابة الأربع تقاطعات من الشوارع إلي أن وصلا أخيرًا أمام مطعم صغير ثم دلفا

إليه ومن ثَمَّ إلي مطبخه حيث يقف طاهيا ضخمًا، يطهو ويعمل فالتفت إليهم وهو يرمق سبونج بوب في غرابة.. وأخيرا فاهت السمكة الغريبة بكلام لا يُفهم ثم ابتسم الطاهي الكهل الضخم ورحلت السمكة.

توتر سبونج بوب قليلا حينما اقترب منه الطاهي وهو يرمقه من جميع النواحي ثم أعطاه ملعقة طهي وقرَّبه من الشواية، فهم سبونج بوب أن السمكة ربما أعجبت بطعامه المطهو فأتت به إلي هنا للطهي! لم يُضع وقته في التفكير وشرع في طهي البرجر الشهي وتجهيز شطيرة فاتنة ثم أعطاها للطاهي الكهل الذي قربها إلي أنفه المسطح ليشمها بحذر ثم اقتطم جزءا ضئيلا منها.. فتوقف وجهه عن الحراك وتسمَّر جسده كليا فاندفعت الدماء في عروقه بشكل مفاجيء وتوسعت حدقتاه وألقي ببقية الشطيرة سريعًا في فمه وهو يدور حول نفسه من السعادة، ربَّت علي رأس الفتي وقد علم سبونج أنها قد نالت إعجابه، تكلم الطاهي في بهجة وهو يشكر سبونج بوب بكلام متعثر قليلا، تبدلت ملامح سبونج وهو يرد قائلاً:

- أوه لا شكر بووف علي واجب بووف يسعدني العمل هنا ومساعدتك بووف لكني لن أستطيع الاستمرار والعمل هنا بسبب مشاغلي بووف بووف.

شرح له سبونج بوب أمورًا عديدة متعلقة بحياته وعمله السابق في إحدي مطاعم قاع الهامور، وكونه يبحث عن صديق تائه هنا.. شحب وجه الكهل قليلاً ثم توهج بعد وقت قصير وعرض عليه

عرضا مُغريًا، فوافق سبونج بوب وعمل قرابة ساعة شاهد خلالها العديد من سكان المدينة الغريبوا الأطوار؛ جميعهم أعجبوا بشطائره عدا سمكة خضراء لاحظها تضم ذراعيها حول بطنها طيلة الوقت من بعد أكل طعامها، سأل سبونج السيد داروين بأن بعض الزبائن لا يروقه طعامه لذا سيكون طباخا فاشلا بتلك المدينة لكن داروين نظر للزبائن قائلا:

- الجميع سعداء يا فتي، لا أري أحدًا لا تعجبه شطائرك!

أشار سبونج لتلك السمكة الخضراء فقهقه الكهل وأخبره أنه "مُؤتي" سمكة غريبة الأطوار ترتدي نظارة خضراء، تفعل تلك الحركة باستمرار وكأنها رياضة لبطنها، فيظن المشاهد أن بطنها تؤلمها، ذهب سبونج إلي تلك السمكة وحادثته جيدًا بل وأبدت إعجابها بالشطائر فتأكد من كلام داروين.

غادر بعد تلك الساعة بشكل مؤقت ليبحث عن بسيط بصحبة السيد "جارين" تلك السمكة الثمينة التي جذبته لهذا المطعم.. فقد أخبره الطاهي الضخم السيد "داروين" بأنه سيوفر له طعاما وشرابا ونقودًا حتي يجد صديقه ويعود.

بحث الإسفنج كثيرًا في معظم الشوارع عن بسيط مع السيد جارين لكنه خاب ولم يجده مع مرور الوقت فعادا مُجددا، لمحا زحامًا شديدًا أمام المطعم فدلفا بسرعة إلي داخله ليجد الناس في حالة هرج ومرج، يحملون السيد داروين ويميلونه يمنة ويسرة من فوق أياديهم الممدودة وهم يهتفون بالمزيد! وما إن رأي الطاهي الكهل

سبونج بوب أشار إليه بالدخول سريعا للمطبخ وتحضير المزيد من تلك الشطائر الشهية التي التهمت عقول الناس ولم يلتهموها هُمْ.

تفشت شعبية كبيرة في هذا المطعم للطباخ الصغير ولكن هذا التفشي زرع في داخله؛ اليقين بسرعة اعتقاله بسهولة؛ فعزم علي الرحيل غدًا بعد إخبار السيد داروين، وفي الصباح التالي ترجل سبونج بوب الفندق قاصدًا المطعم..

وما إن وصل وانزلق بين زحام الناس أمام المطعم في الشارع؛ وقفت سيارة فارهة سوداء أمامه مباشرة، منعته من دخول المطعم وسريعًا ما فُتح بابها وخرج بسيط في بدلة سوداء أنيقة ليندهش سبونج بوب ويلتوي جبينه في تعجب لكن اندهاشه زاد أكثر وقتما لكمه بسيط في وجهه بقوة وأسقطه أرضا ووضعه داخل السيارة مغشيًا عليه ومن ثَمَّ انطلق مسرعًا...

***

(٦)

" سيمفونية الموت لبيتهوفين "

طرق كيلبي جي باب غرفة السيد حبار ذاك الصباح، سعد شفيق كثيرا بقدومه مُرحبًا به بعدما فتح له الباب ودلف للداخل متراقصا وهو يقول في سعادة:

- صباح الخير يا سيد حبار! هل أنت مستعد للحفل التالي..

اندهش شفيق وفاه وهو يحملق فيه من حوله أثناء تراقصه:

- الحفل التالي! أوه بهذه السرعة.. لم أظن أن حياة المشاهير صعبة لتلك الدرجة!

توقف كيلبي جي عن التراقص وأسند إحدي مجساته علي كتف السيد حبار من الخلف وفاه قرب أذنه:

- هذه المرة مميزة للغاية يا صديقي.

أعطي شفيق جريدة في يده وأردف في سرور:

- الملك يريدنا مرة أخري ولكن بإيقاعٍ.. وعزفٍ.. حزين..

قرأ شفيق الخبر فطُعن بسهم مسموم، توهم له تضخم صوت كيلبي جي وهو يقول لفظاته الأخيرة لتتردد في جوف مسامعه كسُمٍ قاتل، ظلَّ جامدًا لوهلة وسط صخب ذهنه الذي لم يصدق؛ حفر اسم مستر سلطع بذلك الخبر! فأوقظه صديقه قائلاً وقاطعًا لشروده:

- سيد شفيق! شفيق؟ أأنت بخير؟

ازدرد شفيق ريقه بصعوبة وقال في خفوت مع ابتسامة زائفة:

- متي ذلك الحفل يا تُري؟

عقد كيلبي جي ذراعيه وأردف شارحًا:

- لم يُحدد بعد! ولكن الملك أعطانا إشارة التجهز.. يُقال أن الحفل سيكون فيه منصة إعدام لذلك السلطعون المجرم ويبحثون أيضًا عن إسفنج مربع، أظن وقتما يجدونه سيحددون موعد الحفل! ولكن لابد أن نتجهز من الآن يا رجل.

فك عقدة ذراعيه ثم تنهد وتابع في حماس:

- والآن يا سيد حبار أتحب أن تختم المقطوعة الموسيقية بإعدام السلطعون أم الشخص الآخر؟

ضحك شفيق ضحكات خفيفة في قلق، يمتليء جوف قلبه بالحسرة والندم خاصة إن علم الملك بأنهما صديقاه.. ثم أخبر كيلبي جي بأنه سيفكر ويرد عليه لاحقًا، غادر العازف وقد أعلمَ شفيق بموعد بدء تدريباتهم الليلة.

انفجر شفيق صارخا بعد مغادرة صديقه، حيث أمسك بنفجان قهوة فارغ وألقاه بقوة علي الأرض فتفرقت أجزاءه المتكسرة في كل مكان، لم يتمالك نفسه وانغمس في عصبية ممتزجة ببكاء مرير، رأته وقتها السيدة حبارة من خلال نافذتها فهبطت سريعا إليه، اشتد انهياره كثيرًا لا يدري كيف سيفعلها، لم يتوقع أن يلاحقه الماضي حتي وإن لاذ بالفرار بعيدا عنه.. وكأن النحس صار ذيله الدائم، طُرق بابه طرقات خفيفة فدلفت حبارة مباشرة في قلق ووجدت شفيق في حالة بؤس شديد ورأسه منغمس بين ذراعيه إلي الطاولة، يبكي كطفل رضيع! حاولت تهدأته وفهم ما أصابه لكنه أبي أن ينبث ببنت شفتيه ثم تمالك نفسه بعد لحظات واستعاد رباطة جأشه عقب شرب بعض الماء الذي أحضرته حبارة لتبوح قائلة:

- سيد شفيق لا داعي لكل هذا الحزن! لم نُنجب ليخيم الحزن فينا بل ولد الحزن لنُخيم نحن فيه بعض الأحيان.

التفت لها شفيق بوجه شاحب وقال:

- أشكرك يا حبارة علي مواساتك أظنني أفضل الآن..

لم يُرِد شفيق بالبوح لها بشيء فحاول تجنب الحديث معها كثيرا لكي لا يفلت لسانه من مربطه، لذا واسته قليلاً وحاول نسيان الأمر والتنقل لموضوعات أخري حتي غادرت.

في المساء التقي شفيق بكيلبي جي في المسرح الصغير.. ذلك المسرح الذي وقف علي خشبته مُسبقا ليعزف وينال إعجاب

اللجنة.. لم يعتقد أبدا أن حلمه سيؤذيه بتلك الطريقة الوعرة والموحشة، من يصدق أنه قد يعزف يوما ما في حفل إعدام أصدقاءه.. باشر كيلبي جي شفيق الذي بان جالسًا علي أحد المقاعد؛ تائهًا في سراب مخيلته حيث تبادل معه الحديث ناطقًا:

- سيد شفيق ما رأيك! أنعزف ارتجالاً.. عميقًا.. حزينًا.. أم سيمفونيةً.. مشهورةً.. لأحد العازفين تشتمل علي كل هذا؟

لم ينبته السيد حبار لكلام كيلبي جي وهو يشرح من فوق خشبة المسرح جيئة وذهابًا، ولم يصل العازف رد من شفيق حتي ظنه يخاف من عزف تلك النوعية أمام الناس فتنهد وقال قاطعًا لشرود ذهنه وقتما هبط إلي قربه:

- سيد حبار! أعلم أنك لم تعزف مثل تلك النوعية من قبل خاصة أنها تمسُّ القلب وتجبر المستمعين علي الإصغاء لكني أضمن لك الإبداع فيها ما إن نُنهي تدريباتنا.

فكر قليلا ثم تابع في حماس:

- حسنًا ما رأيك في سيمفونية الموت لبيتهوفين؟ ستكون رائعة بكل تأكيد وقت تأدية عقوبة الإعدام.. ستدمع أعين جميع سكان أطلانتس وسينسون المحكوم عليه وسيصفقون لنا.

قالها بحماس مبالغ وهو يضع ذراعه حول عنق شفيق، مشيرًا بيده الأخرى في الفراغ لكي يتخيل الأمر.. بعد ثوانٍ تكلم شفيق أخيرًا وهو يقول متلعثما بعض الشيء:

- سيد كيلبي جي! أنا فخور جدًا أنك أستاذي وهذا حلم لطالما انتظرته لكن...

نظر له كيلبي جي بغرابة حيث تابع شفيق قائلا:

- لكني لا أود المشاركة في ذلك الحفل.

تكورت جذوع شعر العازف مندهشا من كلامه الغير متوقع ثم سأله إن كان يملك سببا مقنعًا لذلك! فرد عليه شفيق بقلة حيلة:

- لا أحب هذا النوع من الحفلات؛ لم أعتده يوما ولن أحب أن أعتاده.. أنا عازف ولست شيطانًا يُلحن أثناء موت أحدهم! أتمني ألا تعزف أنت أيضا يا سيدي سأفرح كثيرا لهذا.

ختم شفيق كلماته واستأذنه في المغادرة ثم رحل، لمست تلك الجمل في بئر قلب العازف كثيرًا.. ثم أمسك بهاتفه بعدها بدقائق وهاتف الملك ليخبره عن عدم مجيئهما للحفل.

***

في ناحية أخري من أطلانتس الضائعة؛ زفر الملك بضيق ثم أخذ يصيح جيئة وذهابًا في شمشمون الذي كان جالسًا علي كرسي ضئيل يُصلح في جهازٍ صغير يشبه آلة تحكم، انفجر الملك مستفهما بغضب بعدما وقف قربه:

- ألم يتم إصلاحه بعد! كيف فقدت السيطرة يا عُقلة الإصبع، هذا ليس وقتا مناسبًا لقد اقترب الحفل!

- إنه جهاز حساس جدا جلالتك، لابد أن غباء ذلك النجم البحري أفقدني السيطرة علي عقله بعض الوقت.. أحاول فقط التركيز الآن لكي يعد للعمل مجددًا.

قالها شمشمون بقلق يتصبب عرقًا، هدأ الملك قليلا لكي يحاول شمشمون التركيز ثم التقطت مسامعه صوت مناداة زوجته من خارج الغرفة فهمَّ بالخروج لكي لا تكشف أمره، تاركًا شمشمون مع بقية الحُراس وما إن وثب خارجا وأغلق الباب من خلفه لاحت زوجته تتمشي باحثة عنه ثم لمحته وركضت تجاهه وهي تقول مضطربة:

- نبتون! أرجوك.. لِيا، يا نبتون!!

لم يفهم الملك كلام أمفيتريت المبعثر في كومة من القلق وكأنها تطلب العون، ملقاة في حضنه، منغمرة في بكاء جياش، هدأها الملك وهو يمسكها من كتفيها لتقول في نحيب:

- ابنتنا لِيا.. لم أجدها بغرفتها! حتي في أركان القصر جله!

عقد نبتون حاجبيه لينطق مطمئنًا:

- أفزعتيني يا عزيزتي! لابد وأنها تتسوق أو تتنزه قليلا مع صديقاتها.

- لا أظن ذلك.. لا أظن، لم يخبرني الحراس أنها خرجت بل ينفون، لابد وأنها غادرت يا نبتون أرجوك ابحث عنها.

أمسك نبتون عن الكلام قليلا وعبر بصمته كأنه يفكر ثم قال:

- حسنًا يا أمفيتريت سأبحث عنها لا تقلقي.

أردف في داخله وهو ينظر بعيدا عن الملكة:

- يا لها من مجنونة كأبيها.. علي الرغم أنها ليست بذكاءه!

صاح الملك في بعض الحراس لينتشروا باحثين عنها في كل بقعة بأطلانتس ثم اصطحب الملكة لغرفتها وتهدأتها وتركها بجانب جدته العجوز قليلا لتنشغل بمواسيتها، وما إن أتم ذلك انطلق قاصدا الغرفة التي فيها شمشمون مع جهازه، دلف سريعًا وهو يقول في غضب:

- ماذا فعلت أيها الغبي؟
- لقد عمل للتو جلالتك!
- أرني..

أعطي شمشمون الجهاز للملك الذي رفعه قرب أذنه ليسمع صوت بسيط وهو يمرح وسط صخب أطفال وكأنها ملاهٍ أو ما شابه ذلك، ثم قال لشمشون في جدية:

- ذكرني.. كيف يمكنني محادثته كالمرة السابقة!
- اضغط علي الزر يا مولاي وسيتسمَّر ويقف الفتي جامدًا بعد أن تعمل الشريحة بدماغه ويسمع كلامك يتكرر في ذهنه ليُلبيه.

كبس الملك علي الزر كما أخبره شمشمون ثم قال صائحا بصوت مزعج:

- أيها النجم الأحمق أين أنت؟

سمع بسيط صوتًا مزعجا انفجر في رأسه ليترك اللعبة بمدينة الملاهي ويقف جامدًا وينطق دون وعي منه:

- الملك نبتون! أمرك سيدي..

تابع الملك في غضب مرير:

- جد ذلك الإسنفج الغبي وأحضره فورًا.
- أمرك جلالتك.

ألقي الملك بالجهاز إلي شمشمون ليقول منزعجا بعدما أشار إلي أحد الحراس:

- سأقتل ذلك النجم الخماسي بيدي إن لم يجيء لي بتلك الإسفنجة؛ عقابًا لمخالفة أمري.

ازدرد شمشمون ريقه بصعوبة من صرامة قرارت الملك ثم مضت دقائق.. رنَّ هاتف الملك ليجيب ويسمع صوت كيلبي جي معتذرًا عن الحفل هو وصديقه فردَّ عليه الملك وخلال ثوان تذمر وهو يلوح بيده في عشوائية ثم أغلق الخط من بعدها في غضب.. وترجل الغرفة مغلقا بابها بقوة.

***

في غرفته الراقية جدًا كان شفيق يجلس عابسًا كالماضي، فكَّرَ في مغادرة المدينة والعودة لموطنه والتخلي عن كل شيء، ثم دوت إلي مسامعه طرقات خفيفة علي الباب قطعت حبل أفكاره، فتح سريعا ليجدها ناتشي صديقة كيلبي جي، رشت عطرًا غريبا في وجهه قبل

أن يتفوه بلفظة واحدة ليسقط مغشيًا عليه في الحال ثم دلف رجل قوي ليحمله وأغلقت الباب في صمت..

مرَّ الكثير من الوقت أفاق خلاله السيد حبار تدريجيًا ليكتمل تركيزه أخيرًا وهو يتمعن النظر في كل شيء من حوله، رأي خشبة مسرح قديم صغير في حالة فوضي وتكسر بغرفة يتخللها التراب كالقبو يجلس إلي حافة تلك الخشبة كيلبي جي بوجه منزعج، فاه بنبرة بائسة قبل أن يتكلم شفيق:

- ليتني أستطيع يا سيد حبار.. ليتني أستطيع عصيانه لكن بلوغك الشهرة تعني إيجابياتٍ.. وسلبياتٍ.. ولكي تحافظ علي إيجابيتها.. يجب مراعاة سلبياتها.

قالها العازف في بؤس مرير وهو يُقوس فمه إلي أسفل مع اهتزاز رأسه وكأنه يؤكد لفظاته، ردَّ شفيق في خوف وقلق غارق فيه:

- هل اختطفتني لأني لا أريد العزف في ذلك الحفل؟!

- هو من اختطفك ولستُ أنا.. حتي أنه هددني! فخضعتُ له وأخبرته بلا بأس، إنه مجرد حفل لا أكثر.. أريد إكمال حياتي حرًا بلا تهديد.

وقف شفيق في انزعاج شديد ثم نكس رأسه ضاربا كرسيًا بجواره وقال وقد التمعت عيناه وقت انتصابه أمام العازف:

- أولاً لقد اختطفتني صديقتك! ثانيًا لن أعزف في ذلك الحفل اللعين مهما حدث.. عن أي حرية تود أن تنعم بها إنك تتوهمها.

لم يجبه العازف الذي سكت قليلاً ثم قهقه بسخرية وضرب بكفه علي خشبة المسرح وكأنه أدرك شيء ما لينطق قائلاً بسخرية:

- كنت أعرف.. يالها من حياة لعينة! كنت أشك أنها تخونني، لا بأس لازالت أتماسك بمقولة "لا تثق في أحد حتي يوم الأحد"

ختم العازف مقولته الساخرة وهو يضحك ثم وثب من علي حافة الخشبة وتابع بجدية:

- لا أريد العزف مثلك يا سيد حبار لكني لا أتحلي بالشجاعة وإن تحليتُ بها فسيكون مصيري الإعدام مثل المجرمين المطلوب إعدامهما.

- إنهما صديقاي..

قالها شفيق بحرقة وحزن بعد أن أسند كف يده علي الكرسي.. يحدق في زاوية الغرفة العتمة، تجمد العازف بموضعه وسكت برهة وكأنه يستوعب ما اخترق مسامعه وفاه غير مصدق لما يسمع:

- لذلك لا تريد أن..

- أعزف في ذلك الحفل اللعين.

خيم السكوت عليهما لوقت طويل لا يملكان باليد حيلة ولا يستطيعون إيجاد حل يعتق رقبتهما من الهلاك وجلس كلاً منهما ليهدأ ويفكر قليلاً في خيبته.

***

ارتسم ظل نجم بحر علي الأرض عقب دخوله من الباب ليلمح الملك بسيط دالفًا ومهرولاً في قلق تجاهه.. وما إن وقف فاه في خيب بامتلاكه خبر سيء، وقف الملك صائحا فيه لينطق بالخبر

سريعا، كانت أمفيتريت تسير تجاههما عالمة بوصول السيد رجيم للقصر فاقتربت منهما لتقول في لهفة:

- هل وجدتم ابنتي؟

رد الملك في سعادة زائفة:

- ماذا تظنين يا عزيزتي! لقد وجدوها بالفعل.

وجَّه كلامه لبسيط وتابع في تلهف:

- حسنًا ما الخبر الآخر أيها النجم البحري؟

سعل بسيط ثم سكت للحظة قال بعدها بتهكم ممزوج بقلق:

- أمسكتُ بالإسفنجة يا سيدي، لكنه.. فرَّ هربًا.

قهقه الملك ثم أعاد سؤاله مرة أخري فرد بسيط بنفس إجابته ومن خلفه رجل سمكة القرش يقف مرتعبًا، رفع الملك صولجانه الذهبي وأشار به فجأة تجاه بسيط ليشِعّ من طرفه صاعقة قاتلة بدأت في التضخم...

***

(٧)

" رحلة الفرار "

اقترب السيد رجيم من جسر العبور الطويل الموصل لبوابة مدينة أطلانتس الضائعة، فَرْمَلَ السائق فجأة عندما اقتحم حيوان أليف مدخل الجسر ليقف القارب مُخلفًا من وراءه خطوطًا مموجة سوداء، وما إن أخرج السائق زفيره بطمأنينة؛ ظهرت لِيا من بين الأعشاب بوشاح ملفوف ووقفت أمام نافذة السيد رجيم الخلفية بسرعة لتطرق عليه بخفة دون أن يلحظها السائق.. هبط الزجاج الأسود القاتم ليستقبل بسيط لكمة وعرة في وجهه أسقطته مغشيًا عليه ثم رشتْ بخاخ الفلفل الحار في وجه السائق بسرعة قبل أن يحرك ساكنًا وشدت سبونج بوب المتخدر من يده ورحلت به بعيدا في الحقول.

كانت تسحب الفتي بصعوبة من بين الأعشاب الطويلة، رغم جسدها الهزيل ويدها النحيفة إلا أنها طاحت ببسيط كمقاتلة شرسة.. سارت بعدها لمسافة بعيدة حتي وصلت قرب حافة طريق يبعد كل البعد عن أطلانتس، وقف سبونج مختلاً توازنه بعض الشيء وغير كامل للاستيعاب..! وبعد مرورهما الطريق والمكوث قليلاً

وسط حقل غير ضار أفاق الفتي أخيرًا ليكتمل تركيزه وهو مفترش علي صفحة الأرض العشبية، اعتدل بوجه مضطرب فوجد الفتاة جالسة علي مقربة منه، ابتسمت وفاهت في سعادة:

- لقد صار تعادلا الآن..

عقد سبونج بوب حاجبيه محاولا فهم ما يجري ثم تكلم بتلعثم:

- أين أنا؟ وماذا حدث؟ وأين بسيط!
- لا تقلق أنت في مأمن الآن..

حملق سبونج في الفتاة ليتذكر ملامح وجهها ثم فاه متحدثًا:

- ألستِ أنتِ من أنقذتُك مُسبقًا؟

ردت الفتاة بابتسامة ساخرة وهي تمد يدها له:

- أجل أنا هي؛ اسمي "لِيا" وأشكرك علي فعلتك فلولاك ما أنقذتكَ للتو.

وضع سبونج يده في يدها ثم قام معتدلاً، حينها سقط جهاز صغير من جيب بنطاله دون أن يدري، لاحظته لِيا فالتقطته وأعطته إياه فشكرها وقال محدثا نفسه:

- أوه ما هذا..؟ يا إلهي لقد نسيت أمر ذاك الجهاز.

سكت قليلاً وهو يحملق في الجهاز ثم حدج بعويناته فيما حوله رامقًا المكان، ففاه مستغربا:

- هذا عجيب! كيف جئتي بي إلي هنا؟

- إنها قصة شِبه طويلة..

شرحت له ليا الكثير عن مغامرتها وقتما أنقذها وترك لها رسالة بالمشفي ورحل لتعرف اسمه جيدًا ثم تعافت وخرجت ولم تجد ما تفعله لذا اتجهت لمدينة القفاز صدفة لرؤية إحدي صديقاتها وخلال وقت قليل دوي لمسامعها خبر ظهور طباخ صغير في الساحة يحمل نفس الاسم فما صدقت غير أن ذهبت قاصدة المطعم في الصباح لتجد ازدحام كبير قرب المطعم فحاولت الانزلاق من بين الناس فلمحت قاربًا يقف فجأة ويهبط منه شخص تعرفه؛ فيضرب الفتي ويضعه بالقارب ويرحل مسرعًا فتبعته وأخذت طريقا مختصرًا لتنقذه..

كانت ليا حرية بحر جميلة ذات عيون حالمة، ترتدي قميصا ورديا بمنتصفه رسمة قلب، ورثت عن أمها شعرها الأزرق الجذاب، وورثت عن أبيها لون بشرته الخضراء الفاتحة، أنهت الفتاة حكيها ثم أضاءت شاشة الجهاز ليبان فيها خريطة تشبه البوصلة حيث ارتسم فيها وجه سنجابة، دُهش سبونج ثم قال في غرابة:

- ما هذا الشيء؟ يبدو كوجه ساندي!

اقتربت ليا منه لتري وميض وجه السنجابة يختفي ويظهر بشكل متكرر فأبدت رأيها قائلة:

- أظنه يريد إرشادك إلي هذا الوجه ربما!

توسعت مُقلتا سبونج وارتسمت بوجهه ابتسامة عريضة ليقول في حماس ممزوج بسعادة:

- إنكِ علي حق يا لِيا!

تنهد ثم تابع شاردًا بذهنه:

- إن وصلتُ لساندي فسيكون هذا يوم سعدي لأجد حلاً لمستر سلطع.

- مستر ماذا؟

- مستر سلطع؛ مالك مطعمي.. أشفق عليه كثيرًا لقد اعتقله الملك جورًا.

أدركت لِيا أنه ذاك السلطعون المحكوم عليه بالإعدام لذا لم تود إخباره بمن يكون أبيها! وغُرس فيها الحماس الممتزج بالسعادة لتساعده بسبب اهتمامه وإنقاذه لها من قبل حينما ألقت بنفسها في المياه منتحرة.. وتأكدت من شكوكها بأنه ذاك الطباخ الصغير الذي يبحث أبيها عنه لإعدامه هو ومدير مطعمه، تركت تلك الخرافات جانبًا وعرضت عليه بأن ترافقه في رحلة بحثه فوافق الفتي برحب، وشرعا مباشرة في بدء رحلتيهما سيرا علي الأقدام متتبعين وميض البوصلة الإلكترونية لمكان ساندي أمور.. مرت دقائق من الصمت ثم سألته لِيا مستفهمة في أثناء تمشيتهما:

- من هو إذا بسيط الذي تفوهت سائلاً عنه حينما استيقظت؟

- إنه "بسيط نجم" أعز أصدقائي.. كان بصحبتي في مدينة القفاز لكنه اختفي فجأة في الملاهي، بحثت عنه كثيرا ولم أجده ولكن في اليوم التالي لم تصدق مُقلتاي ما حدث..!

قهقه سبونج بوب بسخرية وتابع في خيبة مؤلمة:

- كنت متجها للمطعم فاستوقفني قارب مُهيب وسط حشد من الناس قد تراكموا من حولي، هبط هو فجأة ليضربني ولم أستيقظ بعدها سوي معك! العجيب لما يفعل هذا؟! لقد كان يرتدي زِيا مغايرًا لم أعتده عليه يوما حتي ظننتني ثملاً.

- هل كان صاحبك نجم خماسي وردي؟

- نعم هو كذلك..

أزاحت لِيا عويناتها من علي الفتي وحدجت إلي الطريق أمامها مباشرة وهي ترفع كتفيها أثناء قولها:

- الحقيقة ما أعرفه أنه يُدعي بالسيد رجيم؛ لقد كنت أتوسط ذلك الزحام ورأيته وهو يلكُمك في وجهك بقوة.. إنه أحد حراس الملك نبتون ولابد أنه كان يقصد غدرا لتسليمك، لكني خلصتك في الوقت المناسب.

- أتقصدين أن بسيط عميل سري لدي الملك؟!

أومأت الفتاة برأسها إيجابا لينغمس سبونج في ضحك هيستيري ساخر ثم تنهد وتابع بسخرية:

- كيف عرفتِ ذلك الهراء؟!

أجابته الفتاة بأنها قرأت عنه في الأخبار ولم تخبره بحقيقة الأمر، لم يبتلع سبونج بوب الأمر ولم يصدقه حتما، يثق بأن هناك شيء خاطيء وما يسمعه مجرد ضالات عائمة بالمحيط.. مشيا مسافة ليست كبيرة ثم سألها الفتي في فضول بعد أن خيم الصمت عليهما برهة من الوقت يفكر خلالها:

- ماذا حدث لكِ قبل أن أنقِذكِ؟ لقد كنتِ تطفين كجثة فوق صفحة المياه!

ردت لِيا في تلعثم بعدما نظرت إليه وهي تقول هاربة من الإجابة:

- لاشيء! كنت أجلس فقط علي الضفة في الناحية الأخري من البحر وسقطتُ وأنا ناعسة، أظنني حاولت إنقاذ نفسي لكني أصبت بالهلع وغُشي علي.

التفتت الفتاة إلي الطريق مجددا وقد فرت دمعة من بين جفونها وقد تذكرت شخصا ما.. وتابعا شق طريقهما متتبعين وميض تلك البوصلة الغريبة..

***

في مكان مجهول وسط حقل يجوبه الهدوء؛ يقع كوخ صغير عقب كوخين كبيرين حيث يطلُّ بخلفيته ذات النافذة الصغيرة علي الطريق ويتخللها قضبان حديدية وكأنها نافذة سجون صارمة ويطلُّ الكوخان الكبيران بحالتهما الاعتيادية الأمامية علي الطريق كمعظم البيوت، فُتح باب الكوخ الكبير ليصدر صريرًا مزعجًا وخرجت

سمكة ثمينة ذات زعانف قصيرة ورائحة كريهة عبقت المكان جله، سارت ناحية نافذة الكوخ الصغير العالية وألقت بقطعة خبز لتنزلق إلي داخله المظلم، سمعت السمكة نحيب خافت بالكاد يُسمع لتصيح السمكة الثمينة ليسكُتْ الصوت ويكف عن البكاء كالأطفال، مرت دقائق قليلة جدا ثم خرجت سمكة ثمينة أخري، ثم وقفت قرب الأخري حيث مطَّت جسدها بعد قيلولة هادئة نعمت بها ثم باشرت الحديث مع رفيقتها عن آخر أخبار البشر الذين اقتحموا مدينة الخطافات ليلة البارحة حول اختطاف العشرات من سكان المدينة..

ظلت السمكتين الثمينتين حوالي نصف ساعة تتبادلا الحديث والضحك علي قائدتهم "السمكة الأم" التي حاولت ضرب أحد حراسها لكنها لم تقدر بسبب زعانفها القصيرة جدا.. وخلال دقائق ارتفع صوت صافرة القارب معلنا عن وصوله بصحبة السمكة الأم وما إن وصل؛ صمتت السمكتين ثم هبط العديد من السمك الشوكي الصغير وأخيرًا هبطت القائدة وسارت بسذاجة كبيرة من بين هؤلاء الحرس الصغار، تخطو بإحدي أقدامها وتفكر بتحريك الأخري للتقدم أكثر..

وثبت قطعة قش مُكورة من فوق سطح الكوخ الكبير قرب الأم الكسولة ليتخابط حراسها ببعضهم البعض ويشتاكوا جميعا في حالة هرج ثم تفقدوا قطعة القش ووجدوها غير خطيرة؛ نادوا علي الأم الخمولة التي لاذت بالفرار إلي داخل القارب بسرعة ألف حصان ثم

ترجلت القارب ووصلت للسمكتين الثمينتين وقالت في غلظة بعدما أخفت جُبنها:

- مرحبًا بالأحمقين، كيف حال الغريب الذي دمر الكوخ العتيق؟

ردت إحدي السمكتين بجدية:

- مرحبًا أيتها القائدة! لقد أطعمناه وشكرنا واستجوبه "فورمي" من خلف الباب ليتأكد أنه ليس بشري متنكر.

- أوه جيد أنكما تعملان عقليكما أيها الغبيان ألم تجعلاه يأخذ حمامًا دافئًا بالمرة!

- بالطبع.. سألته سيدتي لكنه رفض.

فارت الأم غضبا من بلاهتهما ثم فاهت في غلظة:

- جهزا الطعام أيها الأبلهان.

ردت إحدي السمكتين في نباهة:

- لقد أطعمناه يا سيدتي!

- أيها الغبيان إنه لي.

غادرت السمكة الأم بمهل ودلفت إلي داخل الكوخ الكبير المتطرف هي وحراستها جلها، فاه فورمي بخفوت مُحدثا صديقه:

- إنها تأتي لتأكل طعامنا وينفد بسببها..

ارتطم بساقه أحد الحراس القصيرين التائهين المتأخرين ثم قال سائلا في غرابة بعدما تنحنح:

- أُعذرني.. من هي!

- آه.. سيدي إنها المسجونة نحن لا نعلم أهي سجينة أم سجين لكننا نحب أن نناديه بهي بسبب صراخه العالي مثل الفتيات.

تابع الصغير شق طريقه إلي الكوخ ثم ذهبت السمكتين لإعداد الطعام بعدما قالت إحداهما للأخري:

- أنتظر اليوم الذي سيؤخذون فيه ذاك الغريب لكي لا تعود تلك الثمينة إلينا مجددا!

بعد فترة كبيرة من مكوثهم جميعا داخل الكوخ الكبير دوي صوت انفجار بالخارج فأنهت الأم طعامها سريعًا وخرجوا جميعا في حالة فوضي لتفقد الأمر! حيث ارتطمت السمكتين بالحراس الصغار لتنغرس في جسدهم الأشواك الضئيلة فيصرخون.. ويتفاجيء الجميع بانطلاق قاربهم بسرعة كبيرة لتصيح الأم في الجميع بانزعاج:

- إلي ماذا تنظرون أيها الحمقي أمسكوا بالسارق في الحال!!

رد أحدهم بصوت منخفض بعد هرولة الجميع ركضا:

- سيدتي لن نستطيع إمساكه.. لقد هرب بالقارب ولا نملك واحدًا آخر.

التفت فورمي إلي جانبه ليري بناية خلفية الكوخ الصغير المطلة علي الشارع قد دُمرت ليلفت نظر الأم التي احمر وجهها غضبا..

***

كانت لِيا تسير بصحبة الفتي علي الطريق الذي كلما تقدما امتدَّ أكثر أمام عويناتهما، لمحت الفتاة قاربًا علي مسافة ليست ببعيدة فحمَّستْ سبونج علي الركض حتي وصلا عنده ووثبت في كرسي القيادة، وقف سبونج خارجًا يسألها عما تفعل فتجيبه بأنهم سيصلون أسرع بالقارب، فرد سبونج بعدما أطال النظر إلي بيت خلف القارب مشيرًا إليه بسبابته:

- أظن هذا القارب يرجع لصاحبه في هذا البيت وهذه تعدُّ سرقة!

التوي جبين لِيا لتقول مستغربة:

- لا بأس سنعيده مرة أخري يا فتي.

- آسف يا لِيا لا أريد أن أخرج عن القانون وأُصبح سارقًا، سأشتري قاربي الخاص وقتما تعطني مدام نفيخة رخصة القيادة.

قالها سبونج بوب في جدية بعدما أغمض عينيه وعقد ذراعيه وحرك رأسه لجانبه الأيسر، التوي طرف فم لِيا الأيمن للخلف وردت وهي مستغربة أكثر:

- مدام نفيخة؟! رخصة ماذا؟ أوه.. هذا ليس وقت إلقاء الدعابات..

- يمكننا الذهاب لمالك القارب واستإذانه! لن نكونا خارجين عن القانون هكذا.

- يا إلهي.. حسنًا تبدو فكرة شبه جيدة.

وافقت ليا علي فكرته الغريبة رغمًا عنها لكي يصلا في أسرع وقت ممكن ومداهمة الوقت الذي يضيع، استمرت تسخر من صرامة رأيه وكأنها لم تري أحدا يتبع القانون بحذافيره هكذا من قبل.. وقفا ودقَّ الفتي الباب ثم خرج إليهما رجل ذو عضلات مفتولة فحادثه سبونج بوب بنُبل لكن الرجل رفض وهددهما بطلب الشرطة فرحلا سريعا وليا توبخه أثناء سيرهما:

- ما هذا يا فتي لقد كنا سنأخذه ونعيده سريعًا.. يا إلهي سنصل بعد أيام هكذا ولن نجد تلك السنجابة!

- أعتذر لكِ يا ليا.. لم أكن أعلم أن الرجل بهذه الفظاعة!

- ليس عبئًا عليك يا سبونج بوب..

تنهدت ثم قالت باسمة:

- الناس هكذا يا فتي، لن تري منهم كل ما يتوهمه عقلك؛ إنهم أفظع مما يتحمله قلبك.

- لم أفهم.. هل يعني ذلك أنني سيء؟

ضحكت ليا ثم تابعت:

- بالعكس يا فتي أنت تسير حسب تعليمات الطريق لكي لا تأخذ مخالفة.

- لكني لا أجيد القيادة ولم أحصل علي الرخصة من مدام نفيخة بعد!

انغمست ليا في ضحك هيستيري علي قلب الفتي الرطب كم هو بسيط الطباع وقوي النُبل.. ظلا يسيران قرابة ساعة وهما يختطفان النظر في تلك البوصلة الإلكترونية إلي أن ومضت صورة السنجابة وميض متكرر وسريع مع صافرة يُطلقها الجهاز ليشاهدا لافتة بجانب الطريق محفور عليها "بلدة الأكواخ" استمرا في السير إلي أن وجدا قاربًا يقف علي حافة طريق أمام ثلاثة أكواخ أحدهما صغير والآخران كبيران، تابعا السير متخطيان الكبيران ثم وقفا فجأة أمام الكوخ الصغير وقتما ازداد الوميض أكثر.

بدأ سبونج بوب في المشي تجاه الكوخ مارًا بحديقته ثم وقف أسفل نافذته العالية ونادي بخفوت علي اسم ساندي لكن لم يجبه أحد.. نادي لبعض الوقت هو وليا بلا فائدة حتي تيقن بتلفان الجهاز الذي وجههما إلي هنا! ثم قال بائسًا وهو يغادر بصحبة رفيقته التي فقدت الأمل مثله:

- ظننتني سأجد ساندي هنا، وتُحل كل العقد!

ردَّ صوت ضعيف قد نبع من خلال النافذة:

- سبونج بوب؟

ارتكزت عينا سبونج ثم تابع:

- إنها لا تغادر ذهني، حتي صوتها..

- سبونج بوب هل هذا أنت؟!

تسمَّر الفتي لثوانٍ ثم لفَّ رأسه وجسده كليا ووقف أسفل النافذة ونادي مستفهما:

- ساندي أهذه أنتِ؟

- سبونج بوب أخرجني من هنا سريعا قبل أن يجيء أحد.

انفرجت أسارير الفتي فرحًا ثم ركض حول الكوخ ليبحث عن مخرج هو وليا التي أخبرت ساندي بالبحث عن مخرج من الداخل لكن ساندي لم تجد وكأنه مُشيدٌ بكفاءة عالية.. وبعد البحث كثيرا ومحاولات عديدة باءت بالفشل في فتح الباب قالت ليا في خيبة:

- إنها مضيعة للوقت، بابه موصد جيدًا ولسنا أقوياء يا سبونج بوب لنفتحه أو نحطمه.

ردت عليها ساندي بإحباط:

- أوه يا إلهي.. هذا لا يجدي نفعًا حقًا! أعتقد عليكما التواري؛ لكي لا يراكما هؤلاء الحراس الأغبياء.. إنهم يظنونني بشرية!

كان سبونج منغمسا في تفكير عميق بسبب كلام ليا الأخير الذي ألهم عقله كُليًا ليجد خطة مدهشة لكن ليس هناك وقت للشرح لهما؛ فقرر تنفيذها بشكل مباشر فنطق موجها كلامه إلي ساندي في ثقة وهو يبرم شاربه:

- أوه ساندي! لم أعتقد أنكِ ضعيفة هكذا.. لعلمك ذلك يدل علي ضعف شعب تكساس.

انعقد حاجبا ساندي من وراء الحائط لتستغرب ما يقوله الفتي ثم ردت في انزعاج:

- سبونج بوب! انتبه لكلماتك هذا ليس وقت اللهو.

- حسنًا هذا دليل واضح علي كلامي؛ أنتِ أضعف من الرد عليَّ، أضعف من قنديل بحر كنت أصطاده أنا وبسيط.

قالها سبونج بوب وهو يضحك ساخرًا في زبيف لتثور ساندي غضبا وهي تقول:

- سبونج بوب هذا يكفي إنه غير مضحك بالمرة، كفاك هرجا وارحل من هنا قبل أن يمسكك هؤلاء الحمقي.

غمز سبونج بطرف عينه إلي ليا التي لا تفهم ما يجري وكأنها خطة ما.. فتابع سبونج وهو يحدق في ليا موجها كلامه إلي ساندي:

- هذا عجيب! سنجابة جبانة مثل القناديل البحرية تخبرني بأن أهرب.. لابد أنها قد بللت ملابسها الداخلية حينما أمسكوا بها.

زاد ضحك الفتي عاليا بزبيف وتبعته ليا وهو يشير إليها لكي ترفع صوتها وتضحك أكثر، أما ساندي فانقلب وجهها إلي اللون الأحمر الدموي غضبًا ثم رجعت للخلف بظهرها وقالت في داخلها بغيظ:

- سألقنك درسًا أيها الإسفنج الأحمق!

ركضت ساندي قافزة علي الحائط لتضربه بقدمها بقوة هو ونافذته فينفجر ويتناثر الحطام في كل مكان ويزداد الغبار إثره.. كان وجهها مليئا بالعروق تبحث عن سبونج لتحطم رأسه لكنها تفاجأت بأن ليا أمسكت بذراعها وشدتها ناحية القارب ثم انطلقوا بسرعة قصوي، تكلمت ليا وهي تقود في سعادة:

- أهلا بعودتك يا للكِ من قوية! ويا للكَ من ذكي يا فتي!

رفع سبونج رأسه تدريجيا في حذر بالكرسي الخلفي بعدما نظرت ليا في المرآة الداخلية للقارب، فقال في ضحكات متقطعة مليئة بالخوف:

- هاها..هاهاها..هاهاها.. مرحبًا.. ساندي!

التفتت له ساندي بسرعة ورفعت يدها وكأنه ستضرب رأسه فساح المربع الأصفر كالزبدة داخل بنطاله ثم ضحكت ساندي وهي تقول:

- لا تقلق أيها الذكي لن أضربك، لقد فكرتَ جيدا وأنقذتني.

تكوّنَ جسد الفتي مُجددا وتلألأ وجهه المربع وحلق عاليًا حيث التمعت حدقتاه وباح في بهجة:

- حقًا..!!

ألقت ساندي بيدها لتصفع وجهه كفا قويًا وتُتابع من بعدها:

- لم ولن أبلل ملابسي الداخلية في موقف أحمق كهذا مثلك!

قهقهت لِيا وتبِعاها في سعادة وشقا طريقهما بعيدا عن هذا المكان الغريب، بعد فترة من الوقت قد وصلا قرب إحدي المطاعم فقصدوه جائعين، شرح سبونج بوب لساندي عن رحلته الطويلة في البحث عنها وظهور خبر مستر سلطع لكنها كانت تعلم به؛ فلقد سمعت السمكتين الثمينتين وهما يُثرثران حول كل خبر جديد.. ثم أخبرها الفتي بكل ما قابله من أشياء عجيبة! وبادلته ساندي بقصتها التي بدأت بولوجها إلي بيتها ثم مغادرتها بعيدا لكنها ندمت بعد مدة وأحست أنها قست عليه قليلاً بسبب انفجار مشاعرها الجياشة وقتها لذا قصدت البحث عنه لكنها ظلت تبحث طويلا ولم تجده فاضطرت للتعديل علي أحد أجهزة التتبع الذكية لديها وإيجاده سريعًا..

وبدأت رحلتها المليئة بالمتاعب حيث من شدة قلقها وتحديقها في بوصلتها الرقمية نسيت أمر قيادتها لقاربها فارتطمت بكوخ صغير بدا قديما لا يسكنه أحد فأمسك بها بعض سكان تلك البلدة الغريبة ليحتجزوها بتهمة تدمير كوخهم العتيق.. أنهت ساندي شرحها للفتي عن غباءهم واعتقادهم بأنها بشرية بسبب زِيها الذي يحميها من الماء.

في وقت الغروب.. بعد وصولهم لأُقرب فندق للمبيت، افترشوا علي تلة بحقل خلاب بالناحية المقابلة للمبني، هدأت الموجات الهوائية وجمعت ضحاياها من القش والأغصان المتناثرة في أكوام تحت الشعب المرجانية، حملق سبونج في السماء باسترخاء هو

وساندي وليا التي تركتهم وقامت لتشرب بعض الماء، تكلمت ساندي في سعادة:

- أتعلم يا سبونج بوب! أحيانًا أستمتع بالاستلقاء علي ظهري ومشاهدة السُحب الجميلة.

- نعم كم هذا ممتع للغاية..

تحمس سبونج بعدها أثناء مشاهدته سحابة مارة فتابع:

- أوه.. انظري يا ساندي إنها سحابة جميلة تشبه الزهرة.

- جميعها تشبه الزهور يا سبونج بوب طوال الوقت!

قالتها ساخرة ثم عمَّ الصمت لدقيقة رمقته خلالها وهو يشاهد السحب ثم باحت بعد تذكرها لما مضي:

- آسفة لردة فعلي وقتها يا سبونج بوب، أنت تعلم أن مشاعرِي جياشة ولم أعتد هذه الجدية منك مُسبقًا..

رد الفتي بسخرية محاولاً تجاهل الأمر ونسيانه:

- لا بأس يا ساندي لا ضرورة للاعتذار بين الأصدقاء!

اعتدلت السنجابة لوضعية الجلوس مغيرة الموضوع وهي تقول مستنتجة:

- لذلك يريد شمشون سرقة الوصفة! تُري لِما قد يحتاجها الملك؟!

كانت ليا قد جاءت وجلست حيث سمعت جملة ساندي الأخيرة.. فاه سبونج قائلاً في حيرة:

- لا أفهم ما يجري! وما دليل الملك علي اللحم؟ أثق أن مستر سلطع لن يفعل ذلك أبدًا!

- الحقيقة أن..

تعرقت ساندي قليلا وكانت علي وشك قول شيء ما لكن ليا سبقتها بسرعة نطقها قائلة:

- إن الملك لا ينشغل بشخص إلا ولو أثرَّ فيه من قبل أو خرَّب إحدي حفلاته العديدة.

استغرب سبونج وساندي من ثقة كلام الفتاة فسألتها ساندي في فضول:

- كيف تعلمين ذلك؟ لابد أن الملك لا يعرف عن أسراره أحد.

أمسكت الفتاة حجرًا صغيرا جدا ثم ألقته بعيدا وهي تقول:

- يجب أن تسرعا في إنقاذ صديقكما قبل إعدامه فملك البحور السبعة جاد طوال حياته.. حتي معها..

استغرب سبونج وساندي أكثر حينما قالت الفتاة جملتها الأخيرة بعد صمت للحظات وقد التمعا خداها ببعض الدموع الفارة، ففاه سبونج مندهشا:

- ماذا تقصدين بمعها؟

- إنها ابنته يا سبونج بوب، ابنته التي لا يُلقي لها اهتمامًا طيلة حياته.. جُلَّ ما تسمعه الفتاة من الناس" أوه يا إلهي إنها ابنة الملك

نبتون ملك البحور السبع" وتتبادلن الفتيات الحديث خارج القصر في غيظ " أوه ابنة الملك يا لها من محظوظة بالتأكيد لديها الكثير من المجوهرات" لم يفكروا بعدم تلقيها العطف والحنان مرة.. لم يسألوا لوهلة عن حال مشاعرها الداخلية، ولكن كيف سيفعلون ذلك مادامت في نظرهم ابنة ملك البحور!

- أوه من الواضح أن صديقتكِ تعاني كثيرا.. حقًا إنها قليلة الحظ، انعدام المشاعر لدي الآخرين يعتبر كصحراء قاحلة أمطرت فيها السماء كثيرًا ولم تنبت نبتة واحدة!

- لا يا سبونج بوب، إنها ليست صديقتي.. إنها لِيا.

ارتسمت علامات الدهشة علي صفحة وجه الفتي والسنجابة حينما علِما بحقيقتها! فاقتربتْ منها ساندي وربتت عليها ومن ثم احتضنتها لتواسيها فكم هو شعور مرير؛ أن تتجاهل الآخرين ولا تدعم كبدهم الرطب بالحنين.. وكأنك تغرز فيه سيوفا صدِئة إن أخرجتها فيما بعد عقب مراضاة ذاك القلب؛ فلن يلتئم مكانها ولن تُنسي.

اصطحبتها ساندي للغرفة بالفندق لتهدأ قليلا.. بعد نصف ساعة تقريبا لم يتحرك سبونج بوب من بقعته حيث غاص في مخططات عقله، تلاعبت به وأرجحته وكأنه سهل المنال كالذنوب.. ظلَّ يستوعب تفسير انتحار لِيا، تشتت ذهنه وهو يفكر في حلٍ لإنقاذ سلطع! مرت نصف ساعة أخري جاءت ساندي خلالها وقد أخبرته بولوج الفتاة للنوم، رأت الفتي ينظر في جريدة محتفظًا بها،

لاح علي وجهه افتقاده لمستر سلطع والمطعم فضغطت بأسنانها علي شفتها غير قادرة علي الكبت أكثر من ذلك وباحت في خفوت:

- سبونج بوب! بخصوص ذاك الخبر وجشع الملك وجوره.. الحقيقة أنه خبر غير زائف.

تكورت جذوع شعر الفتي ودُفنت حدقتاه بين جفونها أكثر مما تقوله ساندي لتتابع في حزن وخيم:

- ظننتني أُساعدك يا سبونج بوب حتي لاحَ أنني أقتلك! سامحني يا فتي لم أعد أتحمل الكتمان؛ فمع كل دقيقة ينهش التأنيب في جسدي.

- مـ.. ممم.. ما.. ماذا؟ أتقصدين أن مستر سلطع استبدل اللحم بلحوم البشر حقيقة! وكنتُ أطهيه لكل هؤلاء؟!

- أجل يا فتي.. للأسف كنا نقصد مكانًا في العام مرة؛ لجلب ما يكفي من هذا اللحم.

شحب وجه الفتي واكتظت عويناته بالدموع وانطفأ مرة واحدة من صدمة ما تلقي من خبر! وقف من جلسته وقد أزاح نظره من علي ساندي إلي الفراغ المعتم أمامهما، ففاه في حزن بنبرة متقطعة:

- لقد خسرتُ كل شيء.. حتي سبونج بوب!

ألقي بعيوناته المليئة بالحزن إليها مُجددا وقد دوي بكاء ثقيل من جوفه، غير قادر علي تمالك نفسه وإيقاف أمطار عيونه:

- لقد حولتيني وحشًا.. يطهو لحوم البشر لزبائنه.. لقد خدعك طمع مستر سلطع، وكذبتِ عليّ..

تنهد بعدما هدأ قليلاً وهو يحدق بعيدا ثم تابع مُحدثا نفسه:

- لقد خسرتُ أعظم تجارة في حياتي..

التقط نفسا عميقًا وباح في خيبة مخاطبها قبل أن يغادر مُلقيا الجريدة علي الأرض:

- إنها أنتِ يا ساندي.

غادر الفتي ورحل بعيدًا، أدرك وقتها بأن قلبه الصغير مات مرتين؛ إحداهما من صديق مفضل والأخري من حبيب جلس بقربه وُلدغ منه.. في لحظتها جاءت قوارب شرطة كثيرة علي حين غرة من الجانب الآخر والتفت حول ساندي ليهبط الملك نبتون من قارب فاخر طويل ثم أشار لحراسه قائلا في صخب بانزعاج:

- أمسِكوا بها؛ فلن أترك صديقا له علي قيد الحياة ولن أنسي ما حدث في حلبة منافسة صنع الشطائر بسببه.

فتش الحراس جميع غرف الفندق ولم يجدوا أثرًا للمربع الأصفر مما زاد من غضب الملك ثم غادروا جميعًا بقواربهم، كانت لِيا تسترق البصر من فوق سطح الفندق وهي تري ما يجري ضربت بكف يدها علي الأرض من الغيظ والحرقة.. تذكرت ذلك اليوم الذي نافس فيها الإسفنج الملك علي شطائر البرجر حيث فاز الفتي بشطيرة واحدة ضد عشرات الآلاف من شطائر الملك التي قدمها هدية للجمهور

وبصقوها وبقيت الألذ هي شطيرة الفتي الماهر.. انتاب الفتاة شعور مريب حول غرور أبيها واغتياظه من الطباخ الصغير ثم ترجلت الفندق مهرولة..

***

(٨)

" زنزانة "

في زنزانة محصنة تقع بأحد أركان القصر الشاسِع في تلك المدينة المجنونة.. ذاك عجوز أحمر الجلدة، متجعد الوجه، يجلس منزويا دون حراك بوجهه الشاحب بركن الزنزانة وكأنه صار جدارًا، يَئِستْ مشاعره الخائبة من سُكنتِها في داخله لكثرة الانتظار! خَلَّفَتْ ورائها علامات الحزن والحسرة التي صُقلت بحرفية علي صفحة وجهه الذي صار ككهل ينتظر موعد رحيله الأبدي..

خلل يوجين أطراف مخلبه الأحمر بين بصيلات شعر ذقنه التي كست وجهه الشائب فصار كوجه المساجين القُدامي البائسين، اقترب خطي أقدام أحد الحراس ليقف ويفتح الزنزانة ويُلقي ببسيط وشمشون داخلها ثم يغلقها جيدا ويغادر، أمال سلطع رأسه قليلاً ليري آخر مستجدات تلك البقعة؛ فرفع إحدي عينيه المتدليتين من انزوائها أمامه ففوجيء ببسيط وشمشون الذي وقف بحجمه الضئيل وهندم نفسه في غضب، ثم لقطت عين الصغير انعكاس ضوء أحمر خافت في زاوية الزنزانة اقترب علي مهل ليبان جسد سلطع المنطوي حول نفسه في أسي فباح بخفوت:

- سلطع!
- ماذا تفعل هنا برفقة بسيط!

قد أجاب سلطع دون الالتفات حتي.. ثم رد شمشمون في ندم:

- سلطع أرجوك سامحني! لم أكن أعلم أن لحم البرجر هو..
- لحم زائف.. أجل.. لا عليك إنه ذنبي، لابد وأن ذاك الصبي شُرد الآن.. أظنني ستتحجر مقلتاي وقتما تصادف عويناته وهو بجانبي علي منصة الإعدام.

تدلي قرنا شمشمون ثم أسند ظهره إلي الحائط في خيب وكأنهم قد حكموا علي أنفسهم بأنفسهم؛ الخسران.. كان الوقت يُباغتهم كمجهول مار، لا يُلقي التحية ولا يبتسم، مجرد ظلٍ مكار يرتسم علي أوجه الحوائط الأربعة.

بعد ليلة مليئة بالإحباط لم يستطع شمشون مواساة سلطع ولا حتي نفسه.. وكان بسيط نائما معظم الوقت، قدِم ذلك الحارس في الليلة التالية بصحبة حُراس كثيرون؛ فدفعوا بساندي أمور داخل الزنزانة بقسوة وهي تحاول المقاومة لكن بلا فائدة، رفع يوجين طرف عينه المتدلي ليري الجديد ثم أعادها ببؤس مجددا وكأنه يري في كل ليلة صديق يصير سجينًا بسببه، لمحت ساندي الجميع في حالة صمت فوقفت وأطالت التحديق في القضبان الحديدية بعد رحيل الحراس وقالت محدثة نفسها في خيب:

- بالتأكيد سيكون ذاك المسكين هو التالي، يا إلهي!

بعد لحظات رمقت حركات بسيط الغريبة وهو يتقلب أثناء نومه العميق ثم ألقت بطرف عينها إلي شمشون الذي قام آخذاً نفساً عميقاً وسار نحوه ودلف إلي داخل دماغه عبرَ أذنه ليستيقظ ويتشقلب في حركات غريبة ثم سقط نائمًا مجددا وخرج شمشمون وشريحة رقيقة بيده ثم رماها أرضًا وهو يحدث نفسه في ضجر:

- لن يتذكر شيئا مما حدث، إن شريحتي قد فادتني لكنها لم تجلب سوي العواقب، يا للهول إنني حقًا مجرد فاشل ليتني سمعتُ كلام زوجتي كارين..

نظرت له ساندي في غيظ لكن ما الفائدة! الجميع متعادل الآن.. لن ينفعهم الندم والشجار مهما حدث، تشارك الجميع فيما حصل ماعدا بسيط المسكين ربما! بدا علي وجه ساندي الانزعاج الشديد مع مكوثها قرابة ساعتين بين جدران السجن المرير، وقفت تفتش جميع جيوبها وبدلتها لدقائق لكن بلا فائدة؛ لقد فقدت تلك الورقة الصفراء ذات الشريط الأزرق التي كانت ستعطيها لسبونج بوب فانفجرت باكية، ووجهت كلامها إلي سلطع بالزاوية حينما تكلمت بقسوة وغضب:

- لقد دمرتني! جَعلتني أسحق قلبه تماما.. لقد قال أنه يحبني حبا حقيقيًا.. وأنا لا أعرف ما حقيقة ذلك الحب! فلم حُرمت منه في تكساس وحينما سنحت الفرصة بأن أعرف.. لم أجده ليُعرفني إياه، صرتُ قاسية بسببك يا يوجين..!

نظر لها شمشون وقال في صراحة بعدما وقف واقترب منها:

- إنها غلطتي يا ساندي.. إيماني الغبي بالغيرة من سلطع ونجاحه أَكْبَرَ فيَّ الطمع والجشع لأُعجب بمكافأة الملك الزائفة.

باح سلطع في صوت مدبوح وكأنه كان يعاني ويصرخ ليل نهار أثناء مسجنه:

- جميعنا مخطِئون.. جميعها بسببي تلك الغلطات.. لم أتحكم في شهوة حبي للمال حتي أمالني وكسر عمودي الفقري وكُسر الجميع من حولي، ليتني أستطيع التضحية بنفسي في مقابل سعادة الجميع كما كان يقول سبونج بوب.

بدأ بسيط في التحرك والاستيقاظ ووجهه في مقابل الحائط ليعتدل بعدها وينظر خلفه فيجد نفسه في زنزانة غريبة، عقد حاجبيه متعجبا ثم رحب بالجميع:

- مرحبًا يا رفاق! أهذه حفلة تجمع؟

لم يتلقي بسيط نجم ردًا فتابع سائلا وعويناته تحدق في الجميع بكل ركن:

- تُري أين سبونج بوب؟ يا إلهي! لم.. لم تدعوه!

زفر بسيط وعقد ذراعيه متضايقاً:

- أنتم لستم جيدون، كيف لم تدعوا صديقنا المفضل!

سمع الجميع صوت فتح الباب الرئيسي لممر الزنازين ثم ارتسم علي الأرض ظل عملاق، تقلص ما إن وصل صاحبه منتصبًا أمام القضبان ووجهه يشع غيظا، فاه في وعيد بنبرة جدية:

- انظروا من هنا! الكثير من المُخلِصين.. أتظنون أنني لن أمسك بذلك المربع! حسنًا.. إن لم يظهر خلال الساعات المقبلة فسيتم إعدامكم واحدًا تلو الآخر في ساحة القضاة؛ لنري مَعَزَّتكم لديه لكي يجيء وينقذكم.. يالكم من بلهاء تصادقون إسفنجة عديمة النفع.

لم يعجبه بسيط كلام الملك إطلاقا فصاح في ضيق وهو يشير إليه بسبابته:

- أنت! كيف تجرؤ علي قول ذلك الكلام السيء علي صديقي.. هيا أعتذر فورًا وإلا سأبلغ الشرطة.

قهقه الملك ثم رمقه قائلا بعدما نظر لشمشون:

- لابد وأنه لم يختلف كثيرًا، مجرد غبي كما هو..

غادر الملك وهو يضحك بصوت عالٍ ثم أغلق الباب بقوة من خلفه وبسيط متشبث في القضبان يصيح عاليًا:

- من تنعته بالغبي أيها الضخم! عد وقاتلني لابد وأنك لا تعرف ما سيفعله سبونج بوب بك حينما أخبره.

هدأ قليلا ثم جلس مُسترخيا وأردف في سذاجة:

- حسنًا يا رفاق لم يخبرني أحد لما نحن هنا؟ ومتي سيأتي سبونج بوب؟!

قصد الملك الغرفة الملكية بعد مجيئه من بقعة السجن بطرف منفرد بالقصر.. فوجد لِيا جالسة علي مقعد والدتها الضخم المهيب الطلعة فقهقه وهو يشرع في الجلوس علي عرشه بجوارها حيث قال في سعادة:

- وأخيرًا عُدتِ يا صغيرتي، لا تخرجي وتتنزهي بمفردك مُجددا كل هذا الوقت، لا تعلمين كيف قلِقتْ عليكِ والدتك.

- ماذا عنك؟

ضحك نبتون بسخرية ثم تابع متحدثا في زِيف:

- لِما أقلق عليكِ يا لِيا إنني أثق فيكِ، أنتِ تشبهين والدك؛ ذكي، قيادي، قوي ويثق في نفسه فلما القلق إذًا.

- ومشغول.. نسيتها أيها الملك!

جمدت ملامح وجهه ثم ابتسم استنكارًا وبادلته بابتسامة زائفة علي وجهها، أخرجت من بعدها زفيرا بحرقة وكأنها تنفث اللهب.. مجرد وقت قصير مع المربع الصغير شعرت خلاله باهتمام وحنان فارق كوالدتها، ودتْ لو أنها تصارحه لكنها لا تقدر وكأنما ربَّي فيها الخوف.

نادي نبتون علي الحُراس من بعدها.. فاجتمعوا مصطفين أمامه في غمضة عين ليخبرهم بتعجيل إعدام المساجين المخالفين لكي

يظهر المجرم الصغير، قبضت لِيا كف يدها في غيظ وابتسمت ابتسامة متقلبة تحاول تصنع السعادة ولكنها خابت ومالت للحزن.. شكَّتْ لِيا كثيرًا في اختلاق الأمر من قِبل أبيها ولو كان حقيقة لابد وأن هناك سر كبير يحاول سبونج بوب الوصول إليه فلا يوقن الفتي بحقيقة الأمر.. هذا ما اقتبسته منه!

***

وقف شفيق فجأة وهو يتذمر بعدما جاءهما الملك وخيرهما بين العزف أو السجن، فضَّل شفيق السجن علي العزف بموعد إعدام أصدقاءه بعد تأنيب ضميره لوقت طويل، لم يكن السيد كيلبي جي يهمه الأمر كثيرا لكنه قَبِلَ بالعزف علي أن يخرج من مسجنه وصارح شفيق بأنه لن يتحمل الموت هنا.. خصوصا أنه سيدافع عن أناس ليسوا أصدقاءه فلا يملك بيده حيلة وكأنه يستخرج نفسه كملاكٍ بريء، علِم شفيق بوجه العازف المتواري، الذي طالما استتر في التلفاز وخفي عنه وعن مُعجبيه.

خلال سويعات قليلة فُتح الباب بقوة لتأتي ناتشي مع بعض الحراسة، قَبَّلها كيبلي جي في زيف وكأن لم يحدث شيء منها.. ثم أخذ الحراس السيد حبار قاصدين الزنزانة الكبيرة وما إن وصلوا به أطاحوه أرضا فيها ورحلوا، وقف شفيق يهندم نفسه وهو يري أصدقائه من حوله دون كلام وبوجوه عابسة مُنطفئة، فحملق تجاه القضبان وأخرج زفيرًا عميقًا عقب تذمره بصوت منخفض في داخله متفوهًا:

- مرحبًا بالبؤس.. لن أستغرب الأمر؛ إنها حياتي الأساسية ولكن لا بأس.. لقد مللت من حياة الشهرة المملة الكاذبة.

صاح بسيط من خلفه بعدما صحي وقال في سعادة:

- أوه.. مرحبًا شفيق! هل أنت مشارك معنا في ذلك الحفل..! يقولون أنهم سيصنعون لنا حفلة خاصة لكوننا أصدقاء سبونج بوب.

لم يُجبه شفيق وخلال ثوانٍ جاء أحد الحراس قرب الزنزانة وعرّفهم بموعد حفل الإعدام الذي حدده الملك غدًا مع الظهيرة، سأله بسيط في حماس عن توفر الحلوي ظانًا أنه عرض مسرحي وحفل غناء ممتع فغادر الحارس بوجه متعجب، باح شمشون أثناء تساقط دموع عينه الأحادية:

- يا إلهي لم أودع زوجتي..

لم يهتم الملك كثيرا بإعدام هؤلاء، بل جل همه كان في انتظار ظهور الفتي.. نُشر الخبر في كل بقعة في المحيط وتأكد نبتون أن سبونج بوب بالتأكيد علم بالأمر وسيأتي لتسليم نفسه لا محالة، سألته لِيا في جدية عما ينوي فعله إن لم يظهر الفتي فأخبرها بأنهم مجرمون ومصيرهم الهلاك فسألته؛ وإن ظهر! فلم يجب وصمت، حاولت فهم ما يخفيه أو معرفة حقيقة كرهه للطباخ الصغير لكنها لم تعرف وكلما اقتربت منه لتعرف ذلك لاذ بالفرار بعيدًا بحجة

انشغاله بمسؤولياته كالعادة، طفح كيل الفتاة ولكنها لا تملك حلاً ولا تقدر علي تهريبهم حتي.

قُرب ظهيرة اليوم التالي اجتمع أناس كثيرون من شتي بقاع المحيط ليحضروا احتفال الملك وحكمه علي المجرمين وعدله.. تقريبا لم يبق شخص بمنزله؛ أتت مدام نفيخه ومستر عضلات وجميع سكان قاع الهامور وقدم الطاهي داروين والسمكة الثمينة جارين وجاءت حبارة وكل صديق وقريب مقرب من هؤلاء المجرمون رغم أنوفهم إجبارًا من الملك، كان ذلك اليوم، يوم مبهج جدا للملك حيث عدم ظهور الطباخ الصغير حتي الآن يفسر اختفاءه أو فناءه وهكذا سيتخلص الملك منه وسيتجرد من غيظته.

أحضر الحراس السجناء ووضعوهم بسلاسل ثقيلة قرب منصة ساحة القضاة المتكدسة بالمتفرجين، صعد الملك مرحبا بجمهوره ومواطنيه وافتتح الحفل بكلمات التهم بها عقولهم وتعاطفهم وزادت بها عداوتهم تجاه المجرمين وهوّل أمر السلطعون بأذيتهم والقضاء عليهم بصحبة أصدقاءه المجرمين وما إن انتهي صعد كيلبي جي بصحبة ناتشي وبعض الأسماك الراقصة لبدء المراسم والغناء لفترة قصيرة، استمتع الملك كثيرا ومع كل دقيقة تمر تزداد لِيا غضبا.. انتهت فقرة الاحتفالات والغناء فصاح الملك مُعجلاً في بدء مراسم الحكم وصعد المنصة قائلا في حماس شديد:

- شعبي المخلص الذي أعيش لأجل حمايته.. ولأن القضاة تفحصوا جيدا جريمة هؤلاء؛ فحكموا عليهم بالإعدام أمام الجميع لكي لا يجرؤ أحد علي فعلها مرة أخري..

دوت طبول موترة عقب انتهاء الملك من كلامه ليصعد الحُراس والقضاة بصحبة المجرمون إلي المنصة التي ارتكزت ووضعت بمنتصفها المقصلة القاطعة للرؤوس، تكلم القاضي في رزانة موجها لفظاته للمجرمين:

- حسنًا فلترتبوا أنفسكم بمن نبدأ وبمن ننتهي لننهي هذه المراسم.

تكلم سلطع في حزن:

- ابدأ بي أيها القاضي فأنا السبب في كل شيء.

قطعت ساندي كلامه قائلة:

- لا يا سلطع اجعلهم يبدأون بي هذا أفضل.. دائما أبناء تكساس هم المضحون.

شرع شمشون في الحديث بصخب وخيم:

- أيها الحمقي ماذا تقولون لن يعدم أحد في البداية سواي.. أنا سبب كل المتاعب التي تحدث هيا بنا..

أمسك الحراس به لوضعه في المقصلة لكن بسيط صاح بقوة وهو غاضب ليرشدهم بمن يعدم أولاً:

- انتظروا.. إن كان هذا حقيقيًا فلن يموت أحد.. لابد أن أقرب صديق لسبونج بوب هو من يُعدم أولاً.

فاه الملك في سخرية:

- أيها النجم الأحمق أنت صديقه..
- أوه يا إلهي..! حسنا خذوني أنا وبلغوه سلامي.

ضجر الملك والقاضي فأخذوا بسيط ليُعدم أولا.. ثم وضعوه مصفدا بدقة في المقصلة، وبدأ كيلبي جي في عزف سيمفونية الموت لبيتهوفين.. صاح القاضي مخاطبًا الجميع:

- حسنًا ولتنفيذ قانون الخيانة في ورقة ثلاث مائة وستون من قانون عقوبات ملك البحور السبعة، فسيتم إعدام السيد رجيم أحد حراس الملك الخائنين.

رفع الحارس الأيسر للمقصلة القفل وظلَّ يلفُّ مقبض خشبي بارز وملتصق ببكرة حبل ترفع السكين القاطع من فوق رأس بسيط وما إن رفعها في أعلي قمة الآلة تجهز وانتظر صافرة القاضي لتركها تنزلق وتزيل رأس المجرم..

خلال لحظات قليلة دوت صافرة القاضي المنهية لحياة بسيط نجم صديق سبونج بوب المفضل! لو كان هنا ذاك الفتي لضحي بنفسه حتما في مقابل حياة صديقه المسكين! تدفق الأدرينالين بقوة في وجوه الجميع وتوسعت عيونهم حينما رأوا الحارس يُفلت مقبض

حبل السكين لتنزلق هاوية بقوة، فُتح في لحظتها باب القصر الرئيسي الضخم بقوة ليصرخ غريب يقف عنده بصوت عالٍ:

- انتظر! لدي براءتهم.

هرب الجميع من حوله بسبب شكله الغريب والمخيف حتي ملك البحور السبعة أصابه الارتعاب، ارتطم سائل أحمر دموي بإحدي جوانب وجه ليا وهي تنظر إلي الغريب فشعرت بالهلع وهبوط حاد أثناء نقل عويناتها إلي المنصة!

***

(٩)

" النهاية "

يركض بسرعة قصوي وعويناته منصبةٌ في الورقة الصفراء ذات الشريط الأزرق التي سقطت من جيب بدلة ساندي ليعلم أنها خارطة ما توجهه إلي سر خطير شك في كنهه دومًا، كان يتتبعها بكل حذافيرها.. يجري كالمجنون ولا يبالي، يشعر بأنه علي وشك إنهاء الأمر، ارتطم وانقلب أرضا وأصيب عدة مرات متتالية.. لكنه وقف وتابع دون اكتراث ولم يمهل للشيطان وسوسة واحدة.. يستحس قلبه بأمر طارئ ويشعر بثقل الحمل علي كتفيه.

انحني في طرق شتي ومتفرقة ركضًا علي قدميه رغم تعبه الذي ازداد، لكنه لم يُلقي بالاً؛ فسلطع وساندي في حاجة إليه إما أن يموت محاولاً أو يجد حلاً مُساوما.. لطالما كانت حياته مليئة بالمرح واللهو لكن حانت الفرصة لإثبات جدية نفسه وتحمله للمسؤولية الحقيقية.

ظلّ يركض إلي أن اقترب من منطقة وعرة تتخللها خيوط شمس النهار والخطافات الصدئِة الملقاة بأرضها، ابتلع الفتي ريقه بصعوبة

فالخارطة تتجه للسطح! تتجه لليابسة! للهواء لا ماء فيه! لم يخرج له مسبقاً ولم يري ما يحمله العالم الخارجي، صحيح أنه حُلم من أحلامه لكنه لا يعلم مدي خطورته.. أبطأ من سرعته وقد تلف حذائه وتعثرت ملابسه المهندمة حينما سقط أرضًا وسط سائل دموي لزج وطين رطب، وقف وتابع في غير اكتراث وكأنه لا يخاف علي غير عادته الجبانة دومًا.

وأخيرا عقب ربع ساعة من المشي وسط منطقة مريبة، تمتليء بالغبار الكثيف بأرضٍ موحلة.. وصل لحافة السطح ثم وقف! إن رفع رأسه سنتيمترا واحدًا فقط من أسفل الماء المتعكر؛ فسيري ما في الخارج من جزيرة طالما حكت له جدته عنها.. وحينما عزم علي الخروج بشجاعة أصيب قلبه باضطراب غريب؛ توهم له انتشال طرف رأسه خارجا بواسطة طائر بري كما كان يسمع ثم فجأة وبعد اتخاذ قرار نهائي للصعود، سقط كف بشري مقطوع من خلفه حيث انفجر الأدرينالين في جسد الفتي ليصرخ مرتعبًا ويقفز راكضًا دون أن يعي تجاه السطح.

هنالك خرج وهو في حالة هياج وصدمة مما وجد؛ حيث كان رجال كالقراصنة يمسكون أعضاء بشرية ويأكلون فيها وهم يحتفلون ويتراقصون، صرخ سبونج بوب بصوت عال فلاحظوه وشاركوه في الصراخ أيضا وقفزوا مرتعبين مما يرونه! إسفنجة خرجت تتحدث من المحيط بشكل مفاجيء! لابد وأن تلك الجزيرة مسكونة!! انبثقت أفكارهم وتخابطوا في بعضهم البعض رُعبًا، وسُكبت زجاجة شراب

أحدهم التي كانت ستسقط علي الصغير لولا نباهته ثم وقف سبونج جامدًا وقتما أمسك أحدهم سيفه ووجهه للفتي قائلا بنبرة مُهددة:

- قف وإلا سأقطعك ثلاث قطع رأسية وأخري أفقية وأطهو زعنفتك الكريهة.

تفاجيء سبونج بلغتهم التي فهمها كان يظن أن لهم لغة خاصة فتابع مُعلقا:

- لكن سيدي! ليس لدي زعانف!

تكلم أحدهم مخاطبا صديقه الذي يمسك بالسيف:

- الفتي معه حق يا رجل إن الإسفنج لا يمتلك زعانف!

- كارلي هل هذا معقول أم جنون؛ إسفنجة خرجت من المحيط وحاليًا تحادثنا بخصوص أمر الزعانف.. بالتأكيد هذا الطعام فيه نبيذ لقد أخبرتك أنني لا أشربه يا رجل!

- علي رسلك يا حمدي.. لم تضع سِيلًا فيه أي خمور لقد أكدتْ لي ذلك، لابد أنه يتوهم لنا أن الإسفنج يحدثنا لأننا أفرطنا في الأكل فقط.. رغم أن العيد قد انتهي.

رمقهم سبونج بوب وهم يتشاجرون ويسخرون من بعضهم البعض وقد نسوا أمره تمامًا، في لحظتها بدأوا في الشجار فِعليا والغربان وبعض الطيور تحلق من فوقهم، نظر الفتي إلي سِلَال الطعام وأكلهم المبعثر الذي افترش أرض الجزيرة وكأنهم في عطلة ما، صاح الفتي فيهم وهو يسألهم:

- أيها القراصنة! لدي سؤال مهم يُراودني؛ كيف تأكلون بعضكم! أعني كيف يأكل البشر بعضهم البعض؟!

توقفوا جميعا عن الشجار فجأة وسقطوا أرضا من كثرة الضحك سخرية من سؤال الإسفنج ليقول كارلي شارحًا:

- يا صغير نحن لا نأكل بعضنا.
- ولكن انظر.. إنها أحشاء بشرية! أليس هذا قلبٌ وهذا دماغ؟

تكلمت سِيلَّا قائلة بعدما أدركت فهم الإسفنج المغلوط:

- أيها الصغير إنه مجرد طعام عادي؛ كعكات منزلية مصنوعة بأيادٍ حِرفية، يبدوا شكلها مُريبا بسبب عيد الهالووين.. ألم تسمع عنه؟!

تسمَّر سبونج بوب لثوانٍ، يحاول إدراك ما تقوله القرصانة ثم نطق قائلاً:

- تعني أن ذلك القلب مجرد كعكة!
- بالطبع! تفحصها وخذ قطمة، ستروقك كثيرًا.

اقترب الفتي وقطم قطمة صغيرة ليتأكد فعليا من كونها مجرد كعكات طازجة، ثم قهقه في سعادة بصوت عالٍ وضحكوا جميعا معه، فقفز من المرح قائلا:

- هذا يعني أن مستر سلطع ليس مجرمًا، يا إلهي سأعود للطبخ مجددًا ولن يغلق المطعم وسيـ...

تحدث حمدي في غرابة مقاطعه ومستفهمًا منه:

- ماذا! أتقول طبخًا يا صغير؟ هل تطبخون في الأعماق!
- بالطبع يا سيدي.
- وهل طهيكم لذيذ!

أومأ المربع الأصفر برأسه إيجابًا لتحلق في رأسه فكرة مدهشة، أقنع القرصان بالذهاب معه إلي الأعماق كشاهد لكي يوقف حكم الملك علي مدير مطعمه.. وسوف يشرح له بقية القصة والتفاصيل في طريقهم إلي الأعماق هذا في مقابل تذوق شطائر سلطع برجر الشهية بالمجان.

خلال وقت قصير وافق وتجهز القرصان حمدي ببزة الغوص ليذهب مع الفتي ثم قال لصديقيه في ضحك:

- أيها الرفيقان! هناك قطعتي كبدٍ وطحال، لا يقترب أحدكما منهما حتي آتِ.

صاح أحدهم قائلا في أثناء غطسه:

- يا هاشمي أحضر لنا بعض الشطائر إن أعجبتك.

شرح له سبونج بوب كل شيء وهما في طريقهما نحو قصر الملك حيث تبادلا حديثا طويلا أثناء قيادة القارب وشرح له القرصان أنه أجنبي في تلك البلدة قد جاء زيارة لتلبية دعوة صديقه، سعد سبونج كثيرا به واستمر حديثهما حتي وصلا عند بوابة القصر حيث وجدا صعوبة في فتحها لضخامتها، ومع محاولات القرصان فتحها

بأعجوبة فدلف إلي الداخل بسرعة وصاح بصوت عالٍ حينما شاهد ما يجري علي المنصة:

- انتظر! لدي براءتهم.

لمح بعويناته الحارس الأيسر للمقصلة وهو يقفز علي المقبض ويمسكه بسرعة لتقف السكين القاطعة قرب عنق بسيط بفارق طفيف جدًا.. اصفر وجه لِيا وتسمرت حينما وجدت بسيط مازال علي قيد الحياة ويُخرِج رأسه من الآلة دون أذي ثم نظرت بجوارها ووجدت سيدة تحمل طفلا يأكل مثلجات بنكهة الفراولة اللذيذة، قاءت الفتاة مستفرغة ما في بطنها في ركن مجاور للمنصة بعدما ظنت أن ما لطخ خدها الأيسر دماء بسيط.. ثم أفاقت مستندة بيدها إلي المنصة وتفاجأت بسبونج بوب الذي ظهر فجأة من خلف البشري حيث ارتسمت ابتسامة أمل عريضة وصلت لطرفي وجهها.

وقف الملك منتصبا فوق المنصة في حزم بعد استعادة رباطة جأشه وهو يقول محدثا الغريب في رزانة:

- أي دليل هذا معك أيها الغريب؟ ومن أنت لتقتحم قصري بهذه الطريقة؟!

- أنا من أحد القراصنة الذين يأكلون الطعام المبعثر فوق سطح جزيرة الهامور وهذا الطعام يتخذ شكل أعضاء بشرية لغرض عيد الهالووين.. وعلمت أنك توجه تهمة لذلك السلطعون بسبب هذا الطعام.

نظر سلطع بفضول فتكلم في حماس بعدما انتصبت عينيه المتدليتين في سعادة غارمة:

- أتقصد أنه ليس لحمًا حقيقا الذي استخدمته في شطائري؟!

- بالضبط أيها السلطعون.. ولهذا جئت إلي هنا بصحبة هذا الفتي.. فلقد أخبرني بكل شيء وجئت لأثبته لكم بالأدلة وهذه الأكياس التي معي فيها البرهان.

ازدادت همهمات الناس من حول الفتي والقرصان ونظروا للملك الذي ازداد غيظة وغضبا ثم سأله سبونج بوب مُستفهما:

- سيدي إن كنت تقول أن مستر سلطع محتال فما كان دليلك علي ذلك؟

صاح الملك في أحد حراسه ليجلب كيس اللحم الغير مفروم الذي وجدوه في غرفة الثلاجة ثم أشار إليه قائلا بأنه هو الدليل.. تذكر سبونج ذلك الكيس الذي أخرجه من الغرفة السرية ظنًا منه أنه عادي! ثم ركله الملك بقدمه ليخرج الطعام منه قائلا في غيظ:

- ولكنه دليل بلا فائدة إن كان كلام هذا الغريب صحيحًا.

أعطي القرصان الملك والقضاة وبعض الناس من طعامه ليتأكدوا من كونه مجرد كعكات وما إن أدرك الملك بحقيقة الأمر نطق متحدثًا بعدما رمق أحدهم يتألم:

- حسنًا إن مذاقه كالكعك، ولكن ما بال هذا الرجل أليس دليلاً!

تذكر سبونج بوب ذاك الرجل الذي رآه مسبقا في مطعم السيد داروين ففاه في ضحك:

- مؤتي! أوه سيدي إنه لا يتألم هو دائما يفعل هذا كرياضة.

تكلم السيد داروين مؤكِدًا لكلام الفتي وتكلم من بعدها مؤتي ليؤكد كلامهم جميعًا، عمّ صمت لثوانٍ ثم نطق القاضي سائلا:

- كيف صارت تلك الكعكات لحما للشطائر يأكله الناس دون الشعور بطعمها الحقيقي؟

قهقه سلطع بسخرية بعدما تنحنح وهو يقول:

- ربما إن خلطناها ببعض البهارات التي تعطي نكهة اللحم الطازج ومزجناهم بالقليل من اللحم الأصلي.. هكذا لن تلحظ الزبائن أنه لحم مغشوش تقريبًا، أي أي أي أي.

نظر له القاضي بفم ملتوٍ ثم أخبره بأنه سيوقف مطعمه لمدة أربعة أشهر عقابا لجريمة غش الطعام ثم رفع القاضي كتاب القانون ليُعيد القراءة بعدم تنفيذ حكم الإعدام علي أي أحد بعد إدلاء شمشون شهادته بأن بسيط كان في مكانة الشخص الثمل لذا من كان عقله غائبا لا ينطبق عليه القانون أيضًا، أما شفيق فلقد نطق كيلبي جي أخيرًا وشهد أنه بريء ولم يُدمِر ممتلكات نبتون الخاصة الفريدة من نوعها.

وحينما بدأ القاضي في القراءة وسط سعادة ملئت سبونج بوب وأصدقاءه لم يتحمل الملك الكتمان في داخله أكثر ثم ركل الكتاب

من يد القاضي وانفجر غضبا وهو يقول في صياح عاتي تنفر منه الآذان:

- أنا من وضعت تلك القوانين.. وأنا وحده من يستطيع تغييرها.. لذا للتو غيرتها بالفعل وأقول أن الإسفنج وجب عليه الموت!

أشار بصولجانه الذهبي الضخم تجاه الفتي فأُطلق شرارة برق قوية ومخيفة كأنها قطعة من الموت، تتبعتها عيون الناظرين وهي تعانق ظهر ليا التي رمت بنفسها عليه، تجمدت الملكة أمفيتريت بموضعها وهي تحملق غير مصدقة لما يحصل! تلفظ ابنتها أمامها أنفاسها الأخيرة! لم يقتلها أبيها بعدم اهتمامه لها ولكنه قتلها بالفعل توًا بسبب أنانيته.

كان سبونج بوب يقف بلا حراك وهي ملقاة في عناقه يخرج دخان من ظهرها ثم سقطت علي الأرض ببطء، أخذ سبونج بوب يفيقها ويحاول التحدث معها لكنها غير قادرة علي فتح جفون عيونها غير فتحة ضئيلة، فاهت قبل أن تغمضهما كُليًا وهي تبتسم:

- لا أعلم كيف أردها لك هذه المرة وفنائي محتوم! ولكني سأحتفظ بها، عسي أرواحنا تتلاقي.. شكرا علي اهتمامك بي مرة أخري يا سبونج بوب!

حملها المسعفون بسرعة بعدما نزعوها من بين يدي الفتي.. أمر القاضي برحيل الجميع علي الفور وإلغاء الحفل جله، بقي الملك منكسرًا، جالسًا علي طرف خشبة المنصة؛ لم يَقبلها علي نفسه ذات

مرة أن يجلس هكذا أمام العامة.. لقد كُسر قلبه حقا هذه المرة وصحي فؤاده من غرقه في محيط الكبرياء والرياء وعدم الرأفة والصفاء، لم يستطع التفوه بشيء سوي التحديق بنظره إلي سيارة الإسعاف التي دلفت فيها زوجته وغادروا المكان، أقفل الحراس باب القصر وكأنهم يغلقون باب الوحدة عليه، رحل سبونج بوب وأصدقاءه والقرصان بعدما أخبرهم القاضي أمام الملك بأنه لا يريد أن يراهم مجددا في أطلانتس.

كان الجميع سعداء في القارب وهم راحلون، لكن قلب الفتي لا يستطعم إنجاز ما فعله رغم عودتهم ونجاتهم، أحس بوخزٍ في قلبه يحاكيه بأن من ضحي هذه المرة غير مذنب قد تورط بقلبه المُخلص المُمتلئ بحبٍ وخوفٍ حقيقي قد لا نجده إلا نادرًا في تلك الأيام الموحشة! لكن الحياة هكذا وستظل هكذا؛ يُذنب الخَطَّائِين ويُعاقب علي فعلتهم أنقياء النفس والروح وكأن الشراع الذي أخطأ وجهته ألقي بالسفينة جُلّها إلي الهلاك.

هزَّتْ كلماتها جسده كليا تلك المرة بعدما أغلقت عويناتها الضعيفة، اصفر وجهها وذبلت بين يديه كالوردة التي اقتلعها المِنْجَل.. دائما ما يتم التضحية بأحدهم في مقابل حياة الجميع! ولكن نادرًا أن يكون المُضحي به هو المبغوض بينهم.

***

في قاع الهامور تحديدًا ببيت الأناناس، صنعوا حفلة خاصة للفتي علي ما فعله لأجلهم، تصنع سبونج بوب ابتسامة زائفة ليحتفل

معهم قليلا ثم خرج وجلس منفردا.. تَبِعه القرصان بعدما لاحظ سعادته الزائفة فجلس قربه وفاه في حكمة:

- عادة ما نخسر أموراً مقابل أمور نفوز بها، إذا لم نخسر أبدًا لكُنَّا قد صرنا مثل سلطع.. نطلب المزيد والمزيد من النقود يا فتي.

تقبل سبونج نصيحته وهو مبتسم وظل جالسًا في ضعف فنطق القرصان متابعًا:

- حسنًا لقد أعجبتني جدا شطيرة سلطع برجر، لن تصدق أن جميع البحارة سيأتون لمطعمك ما إن أُخبرهم أن هناك طباخ ماهر مثلك.

أردف حمدي ساخرًا بضحكات خفيفة:

- ستظن زيجاتهم أنهم يخونونهن بمجرد أن يتوقفوا عن أكل طعامهن.

ضحك القرصان وضحك معه الفتي وتابع:

- لابد وأن مستر سلطع ذاك سيجني الكثير والكثير من النقود، لكن نأمل بتوفير خدمة توصيل للسطح يا فتي..

تنهد حمدي ثم أردف بعدما وقفا ليعودا للحفل الصغير:

- لم أري رجلا قويا مثلك لقد حطمت رأس ذلك الملك بذكاءك، كنت تحادثه كمحامٍ صارم يدافع عن أصدقاءه.. ليتني أمتلك

صديقا مثلك.. وليس كسِيلَّا وكارلي؛ لا يفلحان إلا في تناول الطعام وأنا أولهم.

ضحك القرصان وسبونج بوب الذي أفاق أخيرا، فحثه بحكمة تقول:

"جميعنا عابرون سبيل داخل حياة نفسها عابرة! أنت تفقد شخصا ما، حنَّ إليك ذات يوم.. لكنَّ القطار لن يقف! بل يزمجر بوقه ليُذكرك بالرحيل"

أنسي القرصان همَّ الصغير سبونج بوب حيث وعده بأن يكتب قصته تلك ومضت أربعة أشهر، كان يهبط القراصنة من بعدها لأكل الشطائر في مطعم مقرمشات سلطع.. اشتهر المطعم كثيرًا خارج المحيط وداخله، لم يتوقع سبونج بوب كل هذه العملاء تجيء للأكل من طهوه.. كالعادة عاد البائس شفيق حبار لموقعه الأساسي في قارب الكاشير ولكنه تخلص من بؤسه هذه المرة، عاد بسيط وعادت ساندي وعادت الحياة كما كانت من قبل وأفضل.

وثب حمدي الهاشمي ذات مرة من جلسته وراح لشفيق حبار الذي كان مغرما بحبارة فلم يجد وقتا ليضيعه، فدلف إلي المطبخ لطلب اثنين سلطع برجر مميزين يقدمه الطاهي بنفسه للطاولة رقم "٥" لم يُرد الفتي ترك مهامه ولكن القرصان استعجله فأسندها سبونج

بوب إلي الطباخ الضخم داروين ثم اتجه للطاولة في غرابة ووضع الطلب فأزاحَ الزبون الوشاح عن وجهه في سعادة، تسمَّر الفتي لدقائق وهي تُلوح بيدها من أمام عينيه، ظنته خُدِّر أو ما شابه ذلك ثم أخيرًا عاد إليه ذهنه خلال ثوان قليلة ليقتنع بأنها لازالت علي قيد الحياة! في لحظتها فتح الملك نبتون والملكة أمفيتريت باب المطعم ودخلوا في سعادة بالغة لتناول سلطع برجر الشهي بصحبة بعض أسماك البهلوان النافخة في الأبواق.

باح المربع الأصفر في سعادة بعدما ركض فرحا حول نفسه وهو يقول غير مصدق:

- أنتِ.. أنتِ.. أنتِ علي قيد الحياة! يا إلهي لا أصدق فليضربني أحد.

كان بسيط مارًا بقربهم؛ سمع مَطلب الفتي فلكمه بقوة في وجهه الذي تساقطت أسنان فمه ليقول في سعادة:

- أوه بثيط.. أنا أثدق الآن لا بأث.. هاهاهاها، يا إلهي لاذِلتْ قوي اللكمة يا صديقي!

انتهت بفضل الله

***